

دكتور

محمد محمود السيد أبو حسين

الجامعة الخليجية بالبحرين

---

الدرس التداولي في ضوء علم اللغة الحديث

مكتبة دار الفكر العربي بالقاهرة

**2010م**

## المقدمة

الحمد لله الذي خلق الإنسان علمه البيان ، والصلاة والسلام على أفصح بني الإنسان نبي الإسلام ، الذي تمت برسالته النعمة ، والقائل : إن من البيان لسحرا وإن من الشعر لحكمة .

وبعد ؛ فهذه دراسة في علم اللغة الحديث اخترت الخوض في غمارها لما لها من عميق الأثر في العلوم اللغوية وغير اللغوية ، بالإضافة إلى أنني وجدت من الصعوبة بمكان أن تدرس الظاهرة اللغوية بطريق منفصلة عن الظواهر الاجتماعية والثقافية التي تسود المجتمع ؛ خاصة وإن الواقع الذي نعيشه ونحياه يعيش فترة الارتباط والتماسك بين ظواهره المختلفة ، ولا يمكن الفصل بين ظاهرة وأخرى عند دراستها .

وقد وضعت عدة أهداف أردت تحقيقها من خلال هذا العمل ، وهي :

- تعريف مصطلح التداولية في علم اللغة الحديث . - تتبع مراحل الدراسة التداولية في تاريخ علم اللغة .
- تحديد أهمية البحث التداولي وشروطه . - معرفة أسبقية العرب في الدراسة التداولية .
- تحليل عملية الاتصال اللغوي وعملية الكلام تحليلا تداوليا . - معرفة كيفية قراءة النصوص اللغوية .

وقد وضعت هذا البحث في ثلاثة عشر مبحثا بالإضافة للمقدمة والخاتمة . جاءت المقدمة موضحة الخطة العامة للدراسة ، وتحديد أهدافها ، والإشارة إلى بعض المصادر الأساسية لهذا العمل ، مبينة المنهج الذي سيتبع في هذه الدراسة . وتمثل

المبحث الأول في التعريف بمصطلح التداولية ، والمبحث الثاني في تاريخ الفكر التداولي ، والثالث في التداولية والعلوم الأخرى ، والرابع في أهمية الدراسة التداولية ، والخامس في شروط البحث التداولي ، والسادس في المباحث العامة للتداولية ، والسابع في أثر البحث الدلالي في البحث التداولي ، والثامن في التحليل التداولي لعملية الاتصال ، والتاسع في التحليل التداولي للغة الكلام ، والعاشر في الفكرة التداولية لعلم اللغة الاجتماعي ، والحادي عشر في السياق ، والثاني عشر في علم لغة النص ، والثالث عشر في قراءة النص . وتأتي الخاتمة لتبين النتائج التي توصل إليها الباحث من خلال هذا البحث .

وينوه الباحث إلى أنه اتبع المنهج الوصفي القائم على التحليل والاستنباط في هذا البحث .

**ومن المصادر الرئيسية التي يعتمد عليها الدارس في هذا البحث :**

- د . ( بشر ) كمال : التفكير اللغوي بين القديم والحديث ، دار الثقافة العربية ، القاهرة ، 1993م .
  - د . ( بوقرة ) نعمان : المدارس اللسانية المعاصرة ، الآداب ، القاهرة ، 2004م .
- هذا وإتني أتمني أن يصل البحث إلى درجة القبول . إن شاء الله تعالى .

الدكتور / محمد محمود السيد أبو حسين

## تعريف التداولية

إن التداولية ترجمة للواقع المجتمعي الذي نعيش فيه ، ومسألة ما انتهى إليه الاستعمال اللغوي إنما تكون لدراسة المجتمع ؛ ذلك أن اللغة وعاء للمعتقدات والوجدانيات . ويمكن تبسيط المسألة بمثال من واقع المجتمع الألماني ، وذلك كالتالي : يقول الألماني على سبيل المثال : سأعيد إليك غدا المائة مارك - عند نطقنا بهذه الجملة نجدها لا تظهر بصورة سليمة الصياغة من الناحية النحوية فقط ؛ ولكنها تحوي تضمينات اجتماعية معينة ؛ مثل : قد وعدت بشيء .

ونسنتج من هذا المثال أنه توجد أحداث كثيرة نجزها من خلال النطق بجملة أو نص ما ، كالتهديد والرجاء والزعم والسؤال والنصح ... إلخ . (1)

**ولقد وردت ترجمات متعددة للبرجماتية ثم تعريفات لتلك الترجمات ؛**

**يمكن حصر أبرزها فيما يأتي :**

**1 . العملانية :** وهو فرع من الدراسات اللغوية يعني باستخدامات اللغة في الاتصالات ذات الإطار الاجتماعي (2) .

---

(1) . د . (بوقرة) نعمان : المدارس اللسانية ، ص ص 118 / 119 ، الآداب ، القاهرة ، 2004 م .

(2) . د . (مراضي) حسن : مدخل إلى فهم اللغة والتكبير ، ص 21 ، دار الفكر ، بيروت ، 1994 م .

2 . **الماجريات** : ويدل هذا المصطلح على مجموعة عناصر محيطية بموضوع التحليل ؛ فتشمل . مثلاً . التكوين الشخصي ، والتاريخ الثقافي للشخص المتكلم (1) . وقد ذكر الدكتور تمام حسان أثناء شرحه لهذا المصطلح أن مجال دراسته في علم اللغة هو سياق النص ، وذكر أيضاً أنه في سلوك الكلام العادي يضم هذا المصطلح كل ما يصدر عن سلوك الشخص ذاته (2) .

3- **تعريف " فرانسيس جاك "** : تتطرق التداولية إلى اللغة في أبعادها الخطابية والتواصلية والاجتماعية معا (3) .

4 . التداولية هي دراسة الأسس التي نستطيع بها أن نعرف سبب كون بعض الجمل شاذة ؛ مثل قولنا : أمرك بأن تخالف أمري أو : الشمس لو سمحت تدور حول الأرض .

5 . التداولية هي دراسة اللغة من وجهة نظر وظيفية Functional Perspetive ، وهذا التعريف يعتمد على توضيح جوانب التركيب اللغوي بالإحالة إلى أسباب غير لغوية .

6 . التداولية هي دراسة كل جوانب المعنى التي تهملها النظريات الدلالية .

7 . التداولية هي دراسة جوانب السياق Aspects of context .

---

( 1 ) . د . ( السعران ) محمود : علم اللغة " مقدمة للقارئ العربي " ، ص 253 ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1999 م ، وانظر أيضاً : د . ( حسان ) تمام : مناهج البحث في اللغة ، ص 252 ، الأنجلو ، القاهرة ، 1990 م .

( 2 ) . د . ( حسان ) تمام : مناهج البحث في اللغة ، ص 252 .

( 3 ) . د . ( بوقرة ) نعمان : المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب " دراسة معجمية " ، ص 97 ، عالم الكتب الحديث ، عمان ، 2009 م .

8 . التداولية فرع من فروع علم اللغة يبحث في كيفية اكتشاف السامع مقاصد المتكلم Speaker Intentions ، أو هو دراسة معنى المتكلم Speaker meaning ؛ مثل قول القائل : أنا عطشان قد يعني أحضر لي كوبا من الماء ، وليس من اللازم أن يكون إخبارا بأنه عطشان (1) .

ومما سبق يمكن تعريف التداولية تعريفا شاملا بقولنا : إن التداولية تعني مجموعة من البحوث اللغوية التي تدرس جانب الاستعمال اللغوي ؛ بحيث تكون دراسة منطقية ، تهتم بالتلازم بين التعابير الرمزية والسياقات اللفظية والمقامية ؛ وهذا ما جنح إليه أكثر اللغويين في العصر الحديث (2) .

وبرغم تعدد المصطلحات الدالة على التداولية ؛ فقد اشتهر مصطلحان عن بقية المصطلحات الأخرى ، وهما : مصطلح التداولية ، وهو مصطلح عربي ، ومصطلح آخر غربي فلسفي هو البراجماتية ، وهو تعريب للمصطلح Pragmatizm ؛ يقول الدكتور نعمان بوقرة : " وهناك من يستعمل مصطلح اللسانيات التداولية للدلالة على البراجماتية ، وهي تعني عند بعضهم البراكسيس وتهتم بإدماج السلوك اللغوي داخل نظرية الفعل ، وتولي أهمية بالغة للجانب التواصلية للغة والتفاعل بين الأعضاء الحية " (3) .

---

( 1 ) د . ( نحلة ) محمود : آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، ص ص 12/11 ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 2002 م .

( 2 ) ( بلانشيه ) فيليب : التداولية من أوستن إلى غوفمان ، ترجمة : صابر الحباشة ، ص 18 ، دار الحوار ، سوريا ، 2007 م .

( 3 ) . د . ( بوقرة ) نعمان : المدارس اللسانية ، ص 166 .

## تاريخ الفكر التداولي

### تاريخ التداولية عند الغرب :

يوضح الباحث أن نشأة التداولية عند الغرب كانت على يد الفلاسفة التحليليين ، وإن لم يطلق عليها التداولية ، هذا المصطلح الحديث ؛ والدليل على ذلك تأسيس أفلاطون وأرسطو لجانب اللغة والمنطق ، وآثار الخطاب على السامع ؛ فمثلا يرى أفلاطون أن الخطيب المصقع أو المتحدث البارع هو من يتمثل الحضور النقدي للمخاطب ، حتى وإن تستر ذلك الحضور حول حوار باطني (1) .

لكن التداولية أصيبت بنظرة خطأ في السبعينات من القرن التاسع عشر ؛ حيث ظهر اتجاه يعرف التداولية بأنها قمامة اللسانيات LA poubelle de linguistique ، وهو يحمل استعارة جارحة ، كان يعني وقتها أن مهمة التداولية معالجة المشاكل الهامشية Marginaux التي لم تعالجها اللسانيات : الفونولوجيا ، والتركيب ، والدلالة . ولأن هذه التسمية جارحة أبدلتها كريبرت أورشيوني بمأوى إسباني Auberge Espagrole (2) .

لكن المذهب التداولي قد ظهر بصورة علمية على يد تشارلز بيرس ( 1839 . 1914 ) ؛ وكان هذا طبيعيا ؛ فبيرس كان مختصا بالعمل السيميائي ؛ ولذا قام بدور واضح في المقاربة التداولية . ويذكر أنه كتب مقالا في بوبيولارساينس موضوعه : " كيف نوضح تفكيرنا " ، بين فيه أساس الفلسفة التداولية .

---

( 1 ) ( بلانشيه ) فيليب : التداوليو من أوستن إلى غوفمان ، ص22

( 2 ) - d : ( ayad ) aleya : Worterbuch linguistischer and literaturwissenschaftlicher termini , p11, academic bookshop , kairo ,1994 .

يرى بيرس أن " الاصطلاح هو الاسم الذي يعرف به الشيء ، والمدلول هو الشيء ذاته ؛ فالأول منهما حق عندما يكون لمدلوله وجود حقيقي ، الأول ( True ) والثاني حقيقي ( Real ) " (1) . ثم تبعه وليام جيمس ( 1842 . 1910 ) ؛ حيث وجه النقد لبيرس ، وخرج بنظرية جديدة في التداولية .

ثم لحقهم الفيلسوف الألماني ع . فريجة ( G.Frege ) ( 1848 . 1925 ) ؛ والذي فصل بين اللغة العلمية واللغة العادية ؛ فاللغة العلمية هي الضرورية في البرهنة الحسابية ، واللغة العادية اشترط لها أن تكون متعددة المعاني ؛ كي تتمتع ببراء الممكنات التي تهيئ لها تأدية وظائفها التواصلية .

ثم جاء ر ب . رسل B . Russel ( 1872 . 1970 ) ، وهو فيلسوف بريطاني أسس النظرية الفلسفية الشهيرة " منطقية " Logicisme . وأوستين ( 1911 . 1961 ) أستاذ الفلسفة بجامعة أكسفورد وتلميذه سورل الذي درس بجامعة بركلي ( Berkeley ) بكاليفورنيا . وضعا نواة التداولية في حقل فلسفة اللغة العادية ( Ordinaire ) ؛ حيث طورا من وجهة نظر المنطق التحليلي ( Logiqueanalytique ) مفهوم العمل اللغوي ( Acte De Langage ) . ثم تطورت على يد مدرسة بالوألتو عبر البرمجة اللسانية العصبية PNL هذا الاهتمام بالبلاغة المكيفة بما يلائم الوسائل الحديثة في التواصل السمعي البصري .

أما لفظ براغماتيش Pragmatisch الذي نجده عند التداوليين في العصر الحديث Pragmticiens . ينسب للفيلسوف كانط الذي اهتم بنوع من الفلسفة يسمى متعالية Transcendantale ، عمل فيها على رصد العناصر المكونة للمعرفة وللمتمثيل الإنسانيين (2) .

---

( 1 ) ( فام ) يعقوب : البراجماتية أو مذهب الذرائع ، ص 137 ، سلسلة الألف كتاب الثاني ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1998 م .

( 2 ) ( بلانشيه ) فيليب : التداولية من أوستن إلى غوفمان ، من ص 20 .



وبشكل عام نرى أن التداولية ظهرت في الولايات المتحدة وإنجلترا ؛ بسبب الدور الذي لعبته الاتجاهات التحليلية في الفلسفة ، ومن جهة أخرى كرد فعل للاتجاه التوليدي الذي كان متمسكا باستقلالية التركيب في صورة محضة (1).

### تاريخ التداولية عند العرب :

لم يكن العرب تابعين للغرب في مجال الدراسات التداولية ؛ وإنما كان لهم مجال الريادة والسبق ؛ فقد أخذوا يخللون الأساليب اللغوية ، وتوصلوا إلى نظرية المقاماتية أو المقام ؛ لأن الكلام يختلف من شخص لآخر ، بل يختلف من نفس الشخص إذا تغير حاله وحال من يتلقي منه الكلام (2).

لقد استخدم اللغويون العرب مصطلحي الحال و مقتضى الحال ، وعرفوا البلاغة بأنها مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته (3) .

إن الدراسات بهذا الشكل ترجع إلى الدراسات التنظيرية الأولى عند الجاحظ ، وأبي هلال العسكري ، وابن قتيبة ، وحازم القرطاجني وغيرهم ، وهي برغم ذلك مرتبطة بالأثر والمقام . يذكر الدكتور عبد الفتاح البركاوي أن مالىنوفسكي لم يكن يعلم وهو يصوغ مصطلحه الشهير أنه مسبق إلى هذا المصطلح بألف سنة أو ما فوقها .

---

( 1 ) د . ( مقبول ) إدريس : الأسس الإستمولوجية والتداولية للنظر النحوي عند سيبويه ، ص 266 ، عالم الكتب الحديث . جدار للكتاب العالمي ، الأردن ، 2006 م .

( 2 ) د . ( البسيوني ) عبد العظيم : من قضايا علم اللغة ، ص 72 ، د . " ، المنصورة ، 1997 م .

( 3 ) د . ( البركاوي ) عبد الفتاح : دلالة السياق ، ص 39 ، دار المنار ، القاهرة ، 1991 م .

لقد سجله القدماء في كتبهم لهم تحت اصطلاح ( المقام ) ، ولكن كتبهم هذه لم تجد من الدعاية على المستوي العالمي ما وجده اصطلاح مالىنوفيسكي من تلك الدعاية بسبب انتشار نفوذ العالم الغربي في كل الاتجاهات وبراعة الدعاية الغربية الدائبة (1) .

ومما يؤكد به الباحث أسبقية العرب في الدراسة التداولية ما ذكره الدكتور البدرابي زهران من أن الفصل السابع من الكتاب الثاني لخطابة أرسطو وعنوانه ملاءمة الأسلوب ألصق بما يسميه علماء البلاغة مطابقة الكلام لمقتضى الحال . ويرى أن للعرب الفضل في دقة المصطلحات التي وضعوها ، وكذلك اختيار الشواهد من كلامهم (2) .

وابن قتيبة يرجع إليه السبق أيضا في قضية التواصل الأدبي في كتابه الشعر والشعراء من خلال حديثه عن تهيئة المخاطب نفسيا ؛ ليتقبل ما يقصده الخطاب والانفعال به انفعالا ظاهرا .

ولا ننسى دور الإسلام الواضح في هذا المجال ؛ ويتضح ذلك في السطور القليلة المقبلة .

لقد كان للدين الإسلامي الفضل الكبير في ريادة العرب ؛ فالدين الإسلامي دين يحث على العلاقات الاجتماعية بين المسلمين ، ورسالته معجزة في حد ذاتها(3) .

---

( 1 ) المرجع السابق : ص 72 .

( 2 ) د . ( زهران ) البدرابي : عالم اللغة عبد القاهر الجرجاني ، هامش ص 238 ، دار المعارف ، القاهرة ، 1987 م .

( 3 ) د . ( بوقرة ) نعمان : مدخل إلى التحليل اللساني للخطاب الشعري ، ص 19 ، عالم الكتب الحديث ، الأردن ، 2008 م .

يقول الدكتور بوقرة : " ولما كانت العرب أمة دينية بطبعها ، ولأن الرسالة الدينية نصية في شكلها فإنها أسست لكيفية استثمار المقولات الدينية في الحياة الإنسانية ، ثم وجهت بطريق غير مباشرة الفكر للنظر في الكون والوجود بكل أبعاده النفسية والاجتماعية والحضارية والأدبية واللغوية " (1)

أما عن ظهور مصطلح التداولية في العالم العربي وانتشاره بين اللغويين ؛ فيشير الدارس في هذا الصدد إلى أن أول المؤسسين العرب للدرس التداولي في العصر الحديث هو الدكتور طه عبد الرحمن ؛ وذلك بوضعه مصطلح التداولية مقابل المصطلح الأجنبي المترجم pragmatics ، وذلك عام 1970 م (2) .

ومن أبرز كتب الدكتور طه عبد الرحمن التي تمتلئ بالفكر التداولي ما يأتي :

- في أصول الحوار وتجديد علم الكلام ، المؤسسة الحديثة للنشر والتوزيع ، بيروت ، 1987 م .

- اللسان والميزان ، أو التكوثر العقلي ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، 1998 م (3) .

---

( 1 ) المرجع السابق : ص19 .

( 2 ) د . ( مقبول ) إدريس : الأسس الإستمولوجية والتداولية ، ص262.

( 3 ) المرجع السابق : ص 444 .

## التداولية والعلوم الأخرى

(1) . التداولية وعلم النفس : يرى علماء النفس أن الظواهر اللغوية تكشف عن حقائق نفسية تتعلق بحياة الأفراد والشعوب ؛ لأنها تعبر عن خلجات نفوسهم ، وهي المرآة التي ينعكس عليها تاريخهم النفسي والمؤثرات عليه ؛ فعلم اللغة وعلم النفس يرتبطان ارتباطا كبيرا (1) .

يقول الدكتور العربي درويش : " إن الأدب . والشعر خاصة . في رأي الدكتور يوسف خليف ليس إلا تعبيراً من العسير أن يخلص من آثار تلك الموجات النفسية التي تموج بها نفس صاحبه ؛ ومن ثم تصبح التجربة النفسية التي يميز بها الأديب شيئاً هاماً في فهم النماذج الأدبية فهما فنياً " (2) .

لكن يبقى في الحساب أن علماء النفس ليسوا لغويين كما إنهم ليسوا قادرين على نقد الأدب : شعره ونثره برغم ما نراه من تميز الكثيرين منهم بالثقافة والاطلاع كفرويد على سبيل المثال (3) .

---

(1) د . ( هلال ) عبد الغفار : علم اللغة بين القديم والحديث ، ص118 ، دار الطباعة المعجمية ، القاهرة ، 1979 م .

(2) د . ( درويش ) العربي : أبو نواس وقضية الحداثة في الشعر ، ص401 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1987 م .

(3) د . ( إسماعيل ) عزالدين : التفسير النفسي للأدب ، ص17 ، دار غريب ، القاهرة ، 1984 م .

إن كثيرا من مبادئ علماء النفس يلجأ إليها في الدرس التداولي ؛ فمثلا جانب الإدراك وهو من المباحث المهمة في علم النفس يعنى به اللغويون في الدراسات التداولية ؛ وبالأخص أسسه التي تنحصر في النقاط التالية : 1- تجزئة التتابع الصوتي . 2- الائتلاف وتكوين الكلمات . 3- التفسير وفق العرف والمعرفة السابقة (1) .

( 2 ) . التداولية والأدب : يظهر الارتباط بين التداولية والأدب في مسألة التوصيل Communication ؛ إذ يشترط توفر الصلة بين المؤلف والقارئ ( المستمع ) . أضف إلى ذلك ما يهتم به في الأدب ، كالتمثيل والتعبير Representation ، وهو من الأمور التي تعتمد عليها الدراسة التداولية في العصر الحديث (2) .

( 3 ) . التداولية والفلسفة التحليلية : تعتمد التداولية على مبادئ مستقاة من علم الفلسفة والمنطق ، والأمر ليس حديثا بل نراه راجعا إلى العصور الفلسفية القديمة ؛ نلاحظ ذلك الارتباط متمثلا في مبدأ الصدق الذي يعتمد عليه الفلاسفة .

لقد استغل الفلاسفة . على وجه الخصوص . مسألة التوصل إلى النتائج من المقدمات ؛ ونضرب للتدليل على ذلك المثال التالي :

I am Greta Garbo , Greta Garbo is a woman ,  
therefore iam a woman .

---

( 1 ) ( فان دايك ) تون أ : علم النص " مدخل متداخل الاختصاصات " ، ترجمة : د . سعيد بحيري ، من ص 261 ، دار القاهرة ، 2005 م .

( 2 ) ( أيركرمبي ) لاسل : قواعد النقد الأدبي ، ترجمة : د . محمد عوض محمد ، ص ص 18 / 19 ، لجنة التأليف ، القاهرة ، 1936 م .

نجد في المثال السابق توافر الصدق في صحة المقدمات ؛ ولذلك عرف بعض اللغويين ؛ مثل ( كاليش Kalish ) و ( مونتاجو Montague ) التداولية بأنها دراسة اللغات سواء أكانت طبيعية أم اصطناعية (1) ؛ وخير دليل على الارتباط بين الفلسفة والتداولية رحلة مصطلح التداولية نفسه مع الفيلسوف بيرس ؛ فعنده أن استخدام مصطلح التداولية : 1- يدل على الفعل . 2- كلمة جديدة لا غموض فيها . 3- يتميز بالقبح والغلظة حتى لا ينسى (2) .

وقد جاءته فكرة صياغة المصطلح من تمييز ( كانت ) ( Kant IMMANUEL ) ( 1724 . 1804 ) بين كلمتين هما : Pragmatic و Practical ؛ وقال : إن الفرق بينهما مثل الفرق بين القطبين ؛ إذ تشير الأولى إلى بحث في قواعد الفن الذي يشتق منه التجربة ، بينما تشير الثانية إلى القوانين الخلقية ذات الأساس القبلي (3) .

ونجد أن ما ذكره بيرس قد تحقق بعده ؛ فقد ذاع مصطلح التداولية Ci Pragmatism في الدراسات اللغوية الحديثة .

( 4 ) . التداولية والبلاغة : هناك من يعرف البلاغة بأنها فن القول بشكل عام ، أو فن الوصول إلى تعديل موقف السامع أو القارئ ؛ مما يجعلها مجرد أداة نفعية ذرائعية ، لكن على صعيد الدراسة التداولية نجد التداوليين يضيفون نطاق البلاغة باعتبارها أداة ذرائعية .

---

( 1 ) د . ( ياقوت ) محمود : منهج البحث اللغوي ، ص 177 ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 2002 م .

( 2 ) ( المرجع السابق : ص ص 173 / 174 .

( 3 ) ( المرجع السابق : ص 137 .

ويحتج هؤلاء على ذلك بأنه لو قبلنا كون البلاغة ذرائعية لصار ملزماً علينا اعتبار كل المقولات اللغوية الصادرة من الأشخاص بلاغة ؛ فكل شيء له أهدافه النفعية الذرائعية (1) . وفي العصر الحديث نجد أن التداولية فاقت البلاغة في الذبوع والانتشار ؛ لأن العصر الحديث عصر المعيارية في الفعل ؛ يقول الدكتور بوقرة : " فقدت البلاغة مكانتها إزاء العلوم الأخرى التي يطلق عليها السبل الثلاثة ( Trivium ) ، وهي النحو والجدل ؛ لأنه حل محلها المعيار ؛ حيث تلعب الخاصية المعيارية التي توجه في حقيقة الأمر الكلام الجيد أو المؤثر ( Ars bene dicendi ) إزاء الكلام الصحيح الذي كان موضوع علم النحو Ars recte dicendi دوراً جوهرياً أيضاً ، وهي النظرية البرجماتية للبلاغة " (2) .

**( 5 ) . التداولية وعلم أصول الفقه :** يشترط الأصوليون شروطاً معينة لكل من يتصدى لاستخراج الأحكام من القرآن الكريم ؛ مثل : ألا يغفل عن بعضه في تفسير بعضه ، و ألا يغفل عن السنة في تفسير القرآن ، و أن يعرف أسباب نزول الآيات القرآنية ، و أن يعرف النظم الاجتماعية عند العرب (3) . ومن الواضح أن هذه الشروط تتدرج تحت مسمى المقام ، وهو الفكرة التي تقوم عليها التداولية اللغوية .

---

( 1 ) د . ( بوقرة ) نعمان : المدارس اللسانية ، ص ص 72/71 .

( 2 ) المرجع السابق : ص ص 23/22 .

( 3 ) د . ( حسان ) تمام : اللغة العربية " معناها ومبناها " ، ص 348 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1979 م .

(6) التداولية وعلم المنطق : الارتباط أيضا بين التداولية والمنطق كبير جدا ؛ فمثلا ذكر ( سيرير ) وو ( لسن ) عدة مصطلحات يشترك علم اللغة مع المنطق في تحديدها ؛ وهي : أ. اللغة : الموضوع . ب . ما فوق اللغة ، وهذه نستعملها دون أن نعرفها ( 1 ) .

(7) التداولية وعلم النحو : يظهر الارتباط بين النحو والتداولية بصورة واسعة النطاق ؛ وذلك لأن النحو يعتمد على مبدأ الإفادة وعلاقته بظواهر اليقين والإثبات والنفي والتقديم والتأخير ، والغرض والقصد ، وبحوثه المتنوعة ؛ كالقسم والإغراء وغيرها (2).

(8) التداولية وعلم الأنثروبولوجيا : من فروع علم الأنثروبولوجيا فرع يطلق عليه أنثروبولوجيا التحدث ، وهو معني بالفروق والاتفاقات بين النصوص والاتصالات في سياقات ثقافية مختلفة ، ليس بين شعوب بعينها ، بل بين ثقافات تحتية داخل بلد معينة (3).

(9) التداولية والسيبرنطيقا Cybernetics : يبحث علم السيبرنطيقا فاعلية العقل البشري بمقارنتها بفاعلية الآلات الحاسبة ، ولا حدود لهذا العلم ؛ لأنه مختص بدراسة الإحساس ، ولا شك أن التداولية تركز على خاصية الإحساس في مباحثها المتعددة (4).

(10) التداولية وعلم الدلالة : يرتبط العلمان في أمور عدة ؛ مثل :

---

(1) د . ( زكريا ) ميشال : الألسنية ( علم اللغة الحديث ) ، ص ص 88/89 ، المؤسسة الجامعية ، بيروت ، 1985 م .

(2) د . ( بوقرة ) نعمان : المدارس اللسانية ، ص 41 .  
(3) المرجع السابق : من ص 33 .

(4) ( ثورليبي ) أنطوني : اللغة والأسطورة ، ص 13 ، ترجمة : د . منيرة كروان ، عين ، القاهرة ، 1997 م .



أ - يهتم علم الدلالة بالمقام ، ويسمى المقام في الدرس الدلالي " سياق الحال " ( 1 )  
؛ ولا شك في كون المقام أساسا في العمل التداولي .

ب - يهتم علم الدلالة بأدوات الربط في اللغة ، ومن البين أن أدوات الربط ليست مقصورة على الدلالين فقط في توضيح العلاقات بين الوقائع ، ولكن يستخدمها التداوليون أيضا في توضيح العلاقات بين الأحداث اللغوية ؛ وتنتج من خلالها منظوقا لغويا ( 2 ) .

( 11 ) . التداولية وعلم النص : لقد اهتمت اللسانيات التداولية بتحديد النص فهو . عندها . سلسلة لسانية منظوقة أو مكتوبة مكونة لوحدة تواصلية ، وهو المجال الذي تنصب عليه اللسانيات التداولية ( 3 ) .

( 12 ) . التداولية وعلم الأسلوب : لا يمكن أن نستخدم مفهوم الأسلوب بصورته الصحيحة دون أن يعد في صورة متضمنة أو صريحة شيئا ثابتا أو متكاثفا ؛ فعلى سبيل المثال نجد أن معنى تداولية أو وظيفتها عبارة عن فعل كلامي أو مقولات محددة وشروط معينة أو أعراف اجتماعية يمكن أن يحكم عليها بأنها أسلوب مميز ( 4 ) .

---

( 1 ) د . ( خليل ) حلمي : الكلمة " دراسة لغوية معجمية " ، ص 162 ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 2002 م ، ود ( بوقرة ) نعمان : المدارس اللسانية ، ص 182 .

( 2 ) د . ( بوقرة ) نعمان : المدارس اللسانية ، ص 59 .

( 3 ) د . ( بوقرة ) نعمان : مدخل إلى التحليل اللساني ، ص 23 .

( 4 ) د . ( بوقرة ) نعمان : المدارس اللسانية ، ص 168 . 176 .

لكن يكمن الفرق بين البراجماتية والأسلوبية فيما يأتي : تتعلق التداولية بكون المنطوق اللغوي ملائماً أم لا ، بينما تتعلق الأسلوبية بكون هذا المنطوق مؤثراً أم لا ، و تتعلق التداولية بمسألة : متى يعبر المتكلم ؟ و تتعلق البراجماتية أيضا بمسألة : كيف يمكن للمتكلم أن ينجز الفعل الكلامي ؟ (1)

### ( 13 ) . التداولية و السيميائيات أو نظرية العلامات :

السيميائيات عبارة عن تساؤلات تخص الطريقة التي ينتج بها الإنسان سلوكياته ومعانيه ، وهي الطريقة التي يستهلك بها هذه المعاني ؛ ولهذا نراها مرتبطة بنماذج عدة ، كاللسانيات والفلسفة والمنطق والأنثروبولوجيا . إنها أداة لقراءة كل مظاهر السلوك الإنساني بدءاً من الانفعالات البسيطة ، ومروراً بالطبقات الاجتماعية ، وانتهاءً بالأنساق الإيدلوجية الكبرى ؛ ولذا تدرس السيميائيات كل ما يصدر عن الإنسان ليس بصورة أحادية منعزلة عن الغير لكن ضمن تسنين ثقافي هو حصيلة لوجود مجتمع (2) .

إن التداولية أساس واحد من الأسس التي تعتمد عليها السيميائيات ؛ فهي نسق من الأنساق التأويلية التي تعتمد عليها السيميائيات ، علماً بأن أنساق التأويل هي : الأنساق المنطقية ، والسياقية ، والتداولية (3) .

---

( 1 ) د . ( بوقرة ) نعمان : المدارس اللسانية ، ص ص 168 . 176 .

( 2 ) ( بنكراد ) سعيد : السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها ، من ص 12 ، دار الحوار ، سوريا ، 2005 م .

( 3 ) ( لودال ) جيرار دو و جوويل ريطون : السيميائيات أو نظرية العلامات ، ترجمة : د . عبد الرحمن بوعلي ، ص 174 ، دار الحوار ، سوريا ، 2004 م .

## تعقيب على ما سبق :

من الملاحظ على ما سبق مدى الترابط الواضح بين التداولية وغيرها من العلوم الأخرى ؛ ولهذا ما يبرره من الدراسة العلمية ؛ والأسباب الرئيسة لذلك هي :

1 - إن اللسانيات ليست علما واحدا وإنما هي علوم مختلفة تفرعت عن الدراسة العلمية للغة (1) .

2 - إن القرن العشرين الذي يعد انتعاشا للعلوم تميز بتداخل العلوم واتصال بعضها ببعض ؛ لأن أية ظاهرة تستحق الدراسة العلمية تستوجب النظر إليها من عدة جوانب : نظرية ، وتطبيقية ، وفلسفية ، ورياضية ، واجتماعية ، واقتصادية ، وإنسانية (2) .

---

( 1 ) د . ( بوقرة ) نعمان : مدخل إلى التحليل اللساني ، ص 9 .

( 2 ) د . ( خليل ) حلمي : دراسات في اللسانيات التطبيقية ، ص 60 ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 2002 م .

## أهمية الدراسة التداولية

– تمثل الأرضية الواسعة لمعالجة اللغات الطبيعية التي ينطلق منها علماء الكمبيوتر لوضع برامج الذكاء المصطنع التي نستطيع قراءة اللغات الطبيعية مثل برامج Sam Frump الذي يستطيع قراءة قصص الأخبار وتحليلها .

– تمثل الأرضية الواسعة التي ينطلق منها علماء النفس المعرفيون لدراسة كيفية معالجة العقل للمعلومات في عدد من نشاطاته ؛ مثل : الإدراك ( الفهم ) ، والذاكرة ( الحفظ ) (1) .

– تظهر شخصية المتكلم ؛ من حيث الإتقان والإجادة ؛ يقول شيشرون الروماني في كتابه عن الخطابة : " إن الرجل يجب أن يقدم لكل شيء البراهين على حكمته ، ويتكيف مع مختلف الظروف والشخصيات ؛ عليه إذن لكي يكون يليغا أن يكون جديرا بأن يجعل لكل مقام مقالا لغويا ملائما له " (2) .

. كشف النص ، وإدراك ماهيته .

. قراءة التراث قراءة متعمقة .

. فهم قضايا فكرية ، ونصوص قديمة وأيضاً نصوص معاصرة (3) .

---

( 1 ) د . ( مرضي ) حسن : مدخل إلى فهم اللغة والتفكير ، ص ص 75/74 .

( 2 ) د . ( فضل ) صلاح : بلاغة الخطاب وعلم النص ، ص ص 79/71 ، عالم المعرفة ، ع 164 ، المجلس الوطني للثقافة والفنون ، الكويت ، أغسطس 1992 م .

( 3 ) د . ( مقبول ) إدريس : الأسس الإستمولوجية والتداولية ، ص 261 .

## شروط البحث التداولي

- 1 - يشترط في التداولية عدم الثبات على أسلوب واحد ؛ فثبات المتكلم على أسلوب واحد يعتبر شذوذاً على ذلك ؛ فمثلاً في ساحة القضاء يغير المتكلم المقولات اللغوية من بين فضيلة القاضي إلى سماحة المفتي .
- 2 - ضرورة الانتقال من اللغة الفصحى إلى اللغة العامية ؛ لإمكانية التقرب من الجماهير ؛ والدليل على ذلك كلام رئيس الجمهورية في خطاباته (1) .
- 3 - معرفة نوع العلاقة بين المتكلم والمتلقي ؛ أصدق أم رئيس ؛ وهذا يرشدنا لنوع الأساليب أو الكلمات ، والحذر من استعمالها .
- 4 - تحديد مكان الحدث الكلامي وزمانه والعوامل الممكنة الأخرى ؛ وهذا يسهل علينا معرفة نوع الكلام (2) .
- 5 . الالتزام بلغة الجماعة التي يتم فيها الحدث الكلامي ؛ ويعد المخالف لذلك شاذاً (3) .

---

( 1 ) د . ( الضاني ) أحمد : فصول في علم اللغة ، ص ص 76- 78 ، التركي ، طنطا ، د . ت .

( 2 ) د . ( ضوة ) إبراهيم : في علم الدلالة ، ص 87 ، دار الثقافة العربية ، القاهرة ، 1994 م .

( 3 ) ( كمال الدين ) محمد : الأدب والمجتمع ، ص 48 ، الدار القومية ، القاهرة ، 1962 م .

6 - اللياقة : Felicity Conditions ؛ بمعنى ضرورة أن تكون الظروف التحضيرية مناسبة كأن يكون الشخص الذي يؤدي الأعمال الكلامية مخولاً القيام بهذا العمل ؛ مثل استخدام التعبيرات التالية للبعض دون غيرهم ، وهي : ( أعتذر لك / أعتدك / ليس من الضروري ) .

7 - ضرورة توفير مبدأ الصدق ، وأن تكون إجراءات الحوار مناسبة ؛ فمثلاً : لا يمكن استقبال الصديق استقبال العدو (1) .

8 - يشترط أن تتعدد الأدوار الاجتماعية في الحوار ، ويقصد بتعدد الأدوار أن يكون الفرد عضواً فعالاً في أكثر من جماعة اجتماعية ؛ كالأُسرة ، والمدرسة ، والمسجد ، والحب (2) .

9 . ضبط المؤثرات الخارجة عن الحدث الكلامي ؛ فمثلاً قد يؤثر صوت الراديو على الحدث الكلامي ويضيقه ، وقد لا يؤثر فيه أحياناً ؛ وهذا يرجع إلى ضبط المؤثرات الخارجة على نطاق الحدث الكلامي (3) .

10 . الإبداعية : وهي عملية إنتاج جديدة لمقولات لغوية لم تحدث من قبل ؛ فليس الإتقان اللغوي في الإمام المسبق بالمقولات السابقة ، كالإمام بالعمليات الحسابية . مثلاً . ولكن في إنتاج جمل جديدة (4) .

---

( 1 ) د . ( مرضي ) حسن : المدخل ، ص 86 .

( 2 ) د . ( حسان ) تمام : المناهج ، ص 265 .

( 3 ) د . ( حسان ) تمام : المناهج ، ص 265 .

( 4 ) د ( زكريا ) ميشال : الألسنية " علم اللغة الحديث " ، من ص 80 .

- 11 . ضبط النغمة : ولقد عنى بها ( هايمس Hymes ) ، وسماها المفتاح الذي يشير للنغمة Tone ، أو الطريقة Manner ، أو النفس Spirit (1) .
- 12 . يشترط أن يكون رد المتلقي للفعل الكلامي وفق قواعد متفق عليها (2) .
- 13 . ضرورة التأكيد في الكلام المنطوق ؛ حتي لا يسمى شعوذة Abracadabra (3) .
- 14 . الاهتمام بالزوائد اللغوية التي تستعمل لإقامة التواصل ، أو إطالته ، أو قطعه ؛ ومن ذلك : أ . للتحقق من أن المداد يعمل نقول : ألو . . . . هل تسمعي ؟ ب . للفت انتباه المستعمل أو التأكد من أن التواصل لم يضعف نقول : قل هل تسمعي ؟ وهذا يشبه مقولة شكسبير : أعرف أذنك (4) .
- 15 . إن التحول في الموقف الكلامي لا يستلزم دائما تحولا في التنوع اللغوي ؛ فربما ينطلق أفراد الشبكة أو الجماعة الكلامية من موقف إلى آخر دون أن يخرجوا من تنوع لغوي إلى آخر (5) .
- 16 . إمكانية توفر رغبة المتكلم في عدم رغبته في الكلام في موضوع معين .

---

( 1 ) د . ( العبد ) محمد : العبارة والإشارة " دراسة في نظرية الاتصال " ، ص 35 ، دار الفكر ، القاهرة ، 1995 م .

( 2 ) د . ( زكريا ) ميشال : الألسنية " علم اللغة الحديث " ، من ص 80 .

( 3 ) د . ( العبد ) محمد : العبارة والإشارة ، ص 38 .

( 4 ) د . ( زكريا ) ميشال : الألسنية " علم اللغة الحديث " ، ص 88 .

( 5 ) د . ( العبد ) محمد : العبارة والإشارة ، ص 87 .

17 . يبدأ التحليل التداولي من داخل النص أولاً (1) .

18 . تقوم اللسانيات التداولية على مسلمة وجود خلاف في الحوار بين أطراف الحدث الكلامي (2) .

19 . ضرورة توفر الخبرة : ويطلق على هذا النمط من المعلومة التصويرية عن المواقف والأحداث النمطية المحددة الأطر Frames .وتحدد تلك الأطر على سبيل المثال لقيود المذكور آنفا حين يكون شيء ما جزءا من واقعه ؛ مثل : الدفع جزء من دخول الحادثة (3) . هذا مع الأخذ في الحسبان أن الشخص " لا يستطيع أن يتقبل المدركات دون أن يسبغ عليها ما من المعاني ما يتفق مع خبراته السابقة وقيمه ومبادئه " (4) .

20 . على اللساني في التحليل التداولي أن يعرف أولاً موضوع النص الذي يقوم بتحليله أو موضوع الحوار Topic Discourse ، وعليه في هذه النقطة أن يعرف خطة الموضوع العامة أو القصد العام Plan ؛ وعلى اللساني أيضا أن يقوم بعملية تركيز Sstrukturierierung على المسند إليه للجملة التي يقوم بتحليلها ، وهذا المسند إليه يسمى في الدراسات الدلالية النصية الموضوع .

---

( 1 ) د . ( بوقرة ) نعمان : المدارس اللسانية ، ص ص 134-135 .

( 2 ) د . ( عبد المقصود ) وحيد : مباحث في علم اللغة ، ص 104 ، التركي ، طنطا ، 1998/1997 م .

( 3 ) د . ( بوقرة ) نعمان : المدارس اللسانية ، ص ص 58/59 .

( 4 ) د . ( عبدا لعظيم ) شعبان : شذرات في علم اللغة ، ص 15 ، الفاروق الحديثة ، القاهرة ، 1990 م .



لذا يشترط على التداولي التركيز عليه ؛ حتي يحقق أسرع فهم للحوار ،  
حتي لو كانت بقية الجملة غير مفهومة (1).

وعليه أن يكون على وعي بالألفاظ المفاتيح Schiu sselvorter أو  
Themaworter ، أولفظ التتمية Themawort أو جمل التتمية  
Themasatz التي تهيي التداولي لمعرفة واعية ، وإدراك أسرع بالحدث  
الكلامي (2).

يقول الدكتور بوقرة : " إن أشكال الحوار أيضا بناء على تتابعات  
الفعل الكلامي وعلاقات الموضوع أيضا يجب أن يحكم عليها بأنها بنية  
كبرى ؛ إذ يشار على نحو لزومي إلى وقائع مترابطة وقيود وأجزاء ونتائج  
الاشتراك في المحاضرات والتفاعل الأخوي المهدب بين المعارف / الأصدقاء  
بوجه عام " (3).

21 . يشترط أن يحكم التداولي على أسلوب الموضوع الذي يقوم بتحليله أنه  
واضح أو غير واضح ، وأنه طويل أو قصير ، وهذا ما أطلق عليه الدكتور  
بوقرة مفاهيم حدسية .

22 . على اللساني في مجال التداولية أن يلتزم الوضوح في تحليله ؛  
فالوضوح المنهجي مشروط هنا (4).

---

( 1 ) د . ( بوقرة ) نعمان : المدارس ، ص 80 .

( 2 ) المرجع السابق : ص 81 ،

( 3 ) المرجع السابق : ص 156 .

( 4 ) المرجع السابق : ص 173 .

## المباحث العامة للتداولية

بوجه عام نجد أن التداولية تختص بدراسة أنواع الأساليب ؛ من مثل : الأسلوب الجامد والرسمي والاستشاري والعادي وأسلوب الألفة الشديدة ؛ ونظرا لكثرتها نجد أحد اللسانيين لخصها في اتجاهين ، وهما : أ . الاتجاه الدلالي Semantism ب . الاتجاه التكاملي (1) .

ويمكن توضيح ذلك بالتفصيل في العرض التالي :

. تهتم التداولية بأفعال الكلام أو الأعمال الكلامية Speech acts (2) .

- تهتم التداولية بالقواعد اللغوية الخاصة بال تكرار ، وهو إعادة اللفظ أو إعادة المضمون ، وتهتم أيضا بالتوازي ، والسبب ، والتأكيد و اللحن و الإعراب التداولي و الإسناد و الإشارة Deixis . و الافتراض السابق . Presupposition .

- يهتم الدرس التداولي بالبحث في أدوات الربط اللغوية ، ويعدونها المسئولة عن انتظام أجزاء الخطاب les Regulateues De Discours ، ومن بين أدوات الربط التي يكثر الاهتمام بها في الدرس التداولي الربط بالواو (3) .

. تدرس اللسانيات التداولية التنغيم Intonation .

---

( 1 ) د . ( مقبول ) إدريس : الأسس الإيسمولوجية :ص 281 .

( 2 ) د . ( مرضي ) حسن : المدخل ، ص ص 83/82 ود . ( نحلة ) محمود : آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، ص 15 .

( 3 ) د . ( بوقرة ) نعمان : المدارس ، ص 56 .

. تهتم بدراسة السماع ، والكتابة ، والقراءة ، والمحادثة .

- تدرس التداولية التخاطب الرسمي ولغة المدارس والقانون والدين والمونولوج والمواقف التي تقتضي معونة صوتية ، كما في الإذاعة العامة ، وتدرس الهتاف والغناء الجمعي وما يسميه مالمينوفسكي Phatic communication ، وهو نوع من المحادثة لخلق صلة اجتماعية بتبادل الكلمات ؛ كتبادل التحيات ، والكلام عن الفحش ، وفي السياسة وفي التبرم بشيء ما ، أو مدح ويتم ذلك بين شخصين ليس بينهما ما يشتركان في الحديث فيه مما عدا ذلك ؛ فيمنعان بالتخاطب السكوت المرحج .

. تدرس التداولية أيضا الكلام عن إنجاز عمل ؛ كالصيد ورفع الأحمال .

- تدرس التداولية الإشارات الكلامية ؛ مثل : احترس من القطارات ، واتجه لليمين ، ومثل قولنا : شعرت ميري بالتوعك خلال الحفلة ؛ فتركناها عائدة إلى بيتها .

. تهتم التداولية بدراسة لغة الإدارة والحكومة والقيادة (1).

- الاستلزام الحوارى Conversational implicolire ، أو ما يسمى بالاستنتاج الجسري Drtdging inference ، ويعرفه الدكتور محمود نحلة بقوله : " وهو ذكر كلمة يستدعي أخرى " ؛ ومنه : نفترض أن أحدا قال : دخلت مقصورة جان ؛ كانت الثريات تضيء بنور ساطع .

---

( 1 ) د . ( حسان ) تمام : مناهج البحث ، ص ص 266/256 ود . ( ضوة ) إبراهيم : في علم الدلالة ، ص 94 .

في هذه الحالة نتوقع أن يستنتج المستمع أن الثريات كانت تتدلى من سقف المقصورة التي دخلها المتكلم بالذات ؛ لأنه يتخطى حدود المعنى الحرفي للجمل ؛ ليقم جسرا ما بين التعبير والاستنتاج " (1) .

- تختص بدراسة التكاليف والمطالب ؛ والفرق بينهما يتضح في كون التكاليف والأوامر تكون من الأعلى للأدنى بخلاف الطلبات التي تكون من الأدنى للأعلى غالبا (2) .

- تدرس اللسانيات التداولية شروط قبول المقولات الكلامية Acceptable ومناسبتها Appropriate ، وقد أطلق عليها كلارك تصميم المستمع Audience de sign ، وعنى به تصميم التعابير اللغوية بشكل يتناسب دائما مع فهم المستمع المحدد الذي نوجه كلامنا إليه ؛ فالفهم يفترض أن المتكلم والمستمع يتشاركان في اعتقاد معين ، وفي معطيات مفروضة (3) ؛ يقول الدكتور إدريس مقبول : " ومجال التداولية مجال لا شك واسع ومتشعب ؛ إذ يمكن القول بوجود تداوليات : تداولية اللسانيين ، وتداولية البلاغيين ، وتداولية المناطقة والفلاسفة إلخ ؛ مما يجعل عملية حصره بدقة إجراء يكتسي صعوبة تقنية ، تقول ( فرانسواز أرمينيكو ) : فالتداولية كمبحث في قمة ازدهاره، لم يتحدد بعد في الحقيقة ولم يتم بعد الاتفاق بين الباحثين فيما يخص تحديد افتراضاتها أو اصطلاحاتها " (4) .

---

( 1 ) د . ( نحلة ) محمود : آفاق جديدة ، ص 15 .

( 2 ) د . ( بوقرة ) نعمان : المدارس ، ص 31 .

( 3 ) المرجع السابق : ص 116 .

( 4 ) د . ( مقبول ) إدريس : الأسس الإيسمولوجية ، ص 263 ( بتصرف ) .

- التأويل : يعرفه التهانوي بالظن بالمراد ، والظن في حالة القراءة فعل من أفعال القارئ وليس صفة في النص ذاته . والتأويل عند عبد القاهر الجرجاني هو طلب ما يؤول إليه الشيء في الحقيقة ، أو الموضع الذي يؤول إليه في الفعل ؛ ومن ثم فإن القراءة التأويلية للنص عبارة عن إنتاج خاص للدلالة النصية ؛ بحيث تتدخل في حقيقتها ثقافة القارئ ، ومذهبه العقدي وطريقة تفكيره وتكوينه النفسي والظروف المحيطة به (1) .

وللتأويل نوعان : حر كما في الشعر ، ومقيد وهو خاص بالقرآن الكريم . والتأويل الحر هو الذي تحلق فيه الأخيلة كيفما يحلو لها دون رقيب من الشرع أو الجماعة ، أما تأويل القرآن الكريم فهو انفتاح النص القرآني على تطورات الواقع دون الخروج عن النطاق العام للشريعة الإسلامية (2) .

إننا لو فتحنا الباب واسعا للتأويل اللغوي فسنراه غير محدود بحد ، بل سيؤدي إلى متاهات وانزلاقات لا حصر لها (3) ؛ يقول ( أمبرتوايكو ) : " إن النص مجرد ما أن يفصل عن مرسله ويفصل أيضا عن قصديّة هذا المرسل وعن الشروط الملموسة لإنتاجه وتبعاً لذلك عن مرجعه المباشر ؛ فإنه سيحلق . إن جاز التعبير . في فضاء فسيح من التأويلات التي قد لا تنتهي عند نقطة بعينها " (4) .

---

( 1 ) د . ( الكردي ) عبد الرحيم : قراءة النص " مقدمة تاريخية " ، ص 46 ، الآداب ، القاهرة ، 2008 م .

( 2 ) المرجع السابق : ص 47 .

( 3 ) و ( 4 ) أمبرتوايكو : التأويل بين السيميائيات والتفكيكية ، ترجمة : د . سعيد بنكراد ، ص 33/34 ، المركز الثقافي العربي . الدار البيضاء ، بيروت . المغرب ، د . ت .

ومن الأدلة على ذلك البنية الجسدية ، نراها تشبه بشكل عام جزءا من الجسم الإنساني ؛ فدلالاتها آتية من كونها تحيل أعلى الجسد ، وهذا الجزء من الجسم له دلالة ؛ لأنه يحيل بدوره على نجم ، وهذا النجم له دلالة ؛ إن كل شيء سواء كان أرضيا أم سماويا يخفي داخله سرا ، وكلما تم الكشف عن سر ما ؛ فإن هذا السر سيحيل على سر آخر ضمن حركة تصاعدية موجهة نحو سر نهائي .

إن البنية لا تتحدد انطلاقا من خصائصها المورفولوجية والوظيفية ، بل تتحدد انطلاقا من تشابهها مع عنصر آخر داخل الكوسموس ، حتى ولو كان هذا التشابه تشابها جزئيا (1) ؛ لأنه يحيل على تراتبية ملائكية ، وهكذا إلى مالا نهاية .

---

( 1 ) المرجع السابق : ص 45 .

## أثر البحث الدلالي في البحث التداولي

يدرس مستوى الدلالة مكونات المعنى اللغوي وعناصره ، واختلاف المعاني باختلاف المنشئين للتراكيب اللغوية ، وأهمية الكلمة ودورها في أداء المعنى اللغوي داخل التراكيب ، كما يدرس ربط الكلام بمقام استعماله ومراعاة مقتضى حاله (1) .

### وللدلالة أنواع مختلفة يمكن حصرها في النقاط التالية :

- دلالة صوتية : ونضرب لها مثلا بكلمتي ( ينضح ) و ( ينضح ) ؛ فالأول يعني فوران السائل في قوة وعنق ، والأخير يعني تسرب السائل في تودة وضعف ، والذي جعل الفرق بينهما هو الدلالة الصوتية ؛ حيث كان السبب في نطق حرف الخاء مع النبر والتنغيم .

- دلالة صرفية : تظهر في الصيغ اللغوية ؛ مثل دلالة كلمة كذاب التي تدل على دوام الكذب .

- دلالة نحوية : تظهر من هندسة الجملة وترتيبها ؛ بحيث لو اختلف هذا الترتيب أصبح من العسير فهم المراد منه . - دلالة معجمية أو اجتماعية (2) .

ولا يخفى مدى الترابط بين كافة الأنواع الدلالية السابقة ؛ فالفصل بينهم راجع للدراسة فقط ، وإنه بالتدرب الكافي تحتل بؤرة اللاشعور .

---

( 1 ) د . ( زهران ) البدراوي : مقدمة في علوم اللغة ، ص 156 ، دار المعارف ، القاهرة ، 1977 م .

( 2 ) د . ( عبد العظيم ) شعبان : شذرات من علم اللغة ، ص ص 88/87 .

ويكون استخدامها بلا عناء ، هذا بخلاف الدلالة الاجتماعية أو المجتمعية التي لا يمكن استخدامها بدون شعور ؛ لأنها الأصل والأساس في كل كلام (1) .

وتقسم الدلالة أقساما ثلاثة من وجهة نظر المناطقة ، هي :

1- علم دلالة الإحالة . 2 . علم الدلالة المنطقي . 3 . علم الدلالة الصوري ( المصدق ) (2) .

يقول الدكتور نعمان بوقرة : " وينتج عن ذلك أنه في علم الدلالة يرتبط المعنى والإحالة ارتباطا شكليا ؛ فمعنى المنطوقات مساو للتفسير المفهومي لهذه المنطوقات ، وتكون العلاقة بأوجه لهذه التصورات في العوالم الممكنة المختلفة في أثناء إحالتها " (3) .

ويقول الدكتور سعيد بحيري : " إن البنية الدلالية الوظيفية للجملة هي صورة لبنية أدوات المشتركين في الحدث . في مصطلحات مثل فاعل و متأثر و مفعول وأداة وهدف وما أشبهه ، كما إنها تتربط من خلال المحمول ( فعل ) " (4) .

وعلماء الدلالة يسمون تصور المنطوقات المفهوم ويسمون المحيلات إليها المصدق (5) .

---

( 1 ) المرجع السابق : ص 89 ود . ( البيلي ) أحمد : محاضرات في علم اللغة العام ، ص ص 91/90 ، دار الثقافة ، القاهرة ، 1991 م .

( 2 ) د . ( بوقرة ) نعمان : المدارس ، ص ص 60. 50 .

( 3 ) المرجع السابق : هامش ص 63 .

( 4 ) فان دايك : علم النص " مدخل متداخل الاختصاصات " ، ص 280 .

( 5 ) د ، ( بوقرة ) نعمان : المدارس اللسانية ، ص 52 .



من كل ما سبق نري مدى استفادة علم التداوليات اللسانية بعلم الدلالة برغم وجود فرق واسع بينهما في المفهوم والاستعمال . كما مر علينا من قبل ؛ فعلم الدلالة نقصد به المعنى ؛ أي ماذا أعني بـ ( أ ) ، أما علم التداولية فنقصد به ماذا تعني أنت بـ ( أ ) ؛ فالتداولية تجعل الكلام منصبا على المتكلم المستعمل (1) .

فهناك إذا ثلاثة مسلمات لغوية ، هي : 1 . الدال + ما يدل عليه ( مرتبط بفهمنا ) = دلالة .

2 — الدال + المتكلم + التلقي ( مرتبط بالفهم والقبول ) = تداولية .  
3 . الدال + الدال ( داخل التركيب ) = تركيب (2) .

ويصل الدكتور بوقرة من هذه المسلمات إلى نتيجة لغوية تتضمن الفرق بين الاستعمال الدلالي والاستعمال البراجماتي للروابط ( konnetivq ) ؛ فالاستعمال الدلالي يشير إلى علاقات بين الوقائع ، والاستعمال البراجماتي يشير إلى العلاقات بين الأفعال الكلامية (3) .

ومن كل ما سبق ذكره يتضح مدى الارتباط بين علم الدلالة وعلم التداولية ، والأمر لا يقف عند هذا الحد بل يمتد إلى مباحث أخرى في علم الدلالة يستفيد منها التداوليون ، ومنها على سبيل المثال لا الحصر ما يأتي :

---

( 1 ) د . ( مقبول ) إدريس : الأسس الإستمولوجية : ص 355 .

( 2 ) د . ( بوقرة ) نعمان : المدارس " بتصرف " ، ص ص 168/169 .

( 3 ) المرجع السابق : ص 144 .

## علاقة فصاحة المتكلم بعلم الدلالة :

1 . جهازة الصوت مرتبطة بالفصاحة . 2 . ضرورة مراعاة النبر والتنغيم (1)

يقول الدكتور محمد علي الخفاجي : " وفصاحة المتكلم تتعلق بعوامل أهمها القرائن المحيطة به ، والمؤثرة فيه عند الكلام ، وهذه القرائن قد تكمن في قدراته الخاصة التي يتمتع بها ؛ كطريقته في النطق أو قوة شخصيته ، أو مكانته بين سامعيه ، كما قد تتعلق هذه القرائن بمقتضيات الأحوال أو المقام والمقال ، وهذا لا يخص الفصاحة وحدها وإنما يتعلق بالبلاغة أيضا " (2).

**= المعنى :** يدرس علم التداولية المعنى على اختلاف أنواعه ، علما بأن أنواع المعنى تنحصر في النقاط التالية :

- المعنى المعجمي أو القاموسي : ونقصد به أن يكون معنى الكلمة بعيدا عن سياق التركيب .

- المعنى الوظيفي : يشترك في أدائه كل العناصر اللغوية سواء كانت أصواتا أم وحدات صرفية (3) .

---

( 1 ) د . ( الخفاجي ) محمد علي رزق : علم الفصاحة العربية " مقدمة في النظرية والتطبيق " ، ص336 ، دار السعادة ، القاهرة ، 1982 م .

( 2 ) د . ( الخفاجي ) محمد علي رزق : علم الفصاحة العربية " مقدمة في النظرية والتطبيق " ، ص336 ، دار السعادة ، القاهرة ، 1982 م .

( 3 ) د . ( نحلة ) محمود : آفاق جديدة ، ص ص186/187 .

ونظرا لأن المعنى القاموسي أو المعجمي قاصر في بيان النواحي الاجتماعية والعاطفية ظهر النوع الثالث من المعاني وهو المعنى الاجتماعي الذي سيأتي بيانه . إن شاء الله تعالى . في العرض التالي؛ يقول الدكتور عبد العظيم البسيوني : " وهذه الدلالة عرضة للتغير بل إنها تغيرت حقا بعد عصر تدوين اللغة ؛ نتيجة اختلاف حياة الأجيال المتعاقبة وما جد من مستحدثات وأمر تقتضي التغير وقد لاحظنا حدوث ذلك في العصرين الإسلامي والعباسي ، ومن أمثلة تغير الألفاظ الصلاة والزكاة والخليفة والسلطان " (1) .

- المعنى الاجتماعي : وهو الذي يفهم من المعنيين السابقين مضافا إليهما ما يسمى بالمعنى المقامي الذي يستفاد من السياق ومن الظروف التي يؤدي فيها المقال (2) ؛ من ذلك قولنا " يا ولد " في حالة الزجر تختلف في دلالتها عن نطقها في حالة نداء ، لكن يبقى معناها الأساسي الأصلي المركز الذي تتطلق معه باقي المعاني ؛ ففي الزجر يكون التوجيه للولد ، وفي المعاكسة يكون الإعجاب بخفة الولد ونشاطه مع بقاء المعنى الأصلي (3) ؛ ويعلل الدكتور محمد جبل ذلك بقوله : " والقول باختفاء المعنى الأصلي لكلمة ( ولد ) عند الإعجاب أو المعاكسة أو الزجر إغراق في المبالغة وتكلف . ولو صدق ذلك لساغ التعبير عن الإعجاب بجمال المرأة مثلا بأية كلمة مع إلقائها بنبرة الإعجاب فيقال : يا عجوز أو يا عانس إلخ . وهذا لا يقول به أحد " (4) .

---

(1) د . ( البسيوني ) عبد العظيم : من قضايا علم اللغة ، ص ص 57/58 .

(2) د . ( نحلة ) محمود : آفاق جديدة ، ص ص 186/187 .

(3) و (4) د . ( جبل ) محمد حسن : المعنى اللغوي " دراسة نظرية وتطبيقية " ، ص 92 ، السعادة ، القاهرة ، 1981 م .

**الإيحاء** : يقول الدكتور عبدا لعزیز شرف : " ومن المعروف أن دراسات الاتصال الحديثة تعنى عناية فائقة بأثر هذه الانطباعات الحدسية التي تكون الأنماط والتصورات الذهنية على إدراك المفاهيم الجديدة ؛ لأن الأفكار لا تنشأ في ذهن الفرد مستقلة عن تراث جماعة وذلك لأنه بالرغم من أن تجارب كل فرد هي التي تخلق في ذهنه أفكارا ؛ إلا أن للقيم الاجتماعية دخلا كبيرا في الحكم على أمر ما بالخير أو بالشر وبالجمال أو القبح ، كما أن ثقافة المجتمع هي التي تحدد للفرد معالم أفكاره " (1) .

إن الكلمة في اللغة توحى إلى قائلها ، أو سامعها بإحساس خاص ، تبعا للحدث المرتبطة به ؛ ومن ذلك كلمة ( الصلاة ) عند ذكرها لمؤمن يقضي حق الله فيها ، ويبسر الله تعالى له أعماله . توحى له بالطمأنينة والفرح ، وحسن المثوبة ، وعند ذكرها لمستهتر حق عليه شقاء الحياة . توحى له بالتهكم والسخرية ، وعدم الاكتراث (2) . ومن ذلك أيضا كلمة " الماخور " التي تعني بيت الدعارة ، وكلمة Foutoir التي تستعمل للدلالة على الصخب والفوضى (3) . وينوه الباحث إلى أن مسألة الإيحاء اللغوي عملية فردية ، ينفرد فيها الشخص عن غيره ، لكن يستثنى من هذا حالة أخرى يشترك فيها جمهور المتكلمين باللغة في طائفة كبيرة من الإيحاءات التي يفرضها الموقف الكلامي ، وعلم اللغة التداولي لا يمنع هذا اللون من الإيحاء (4) .

---

( 1 ) د . ( شرف ) عبد العزيز : اللغة والإعلام " علم الإعلام اللغوي " ، ص 46 ، المركز الثقافي الجامعي ، القاهرة ، 1980 م .

( 2 ) د . ( هلال ) عبد الغفار : علم اللغة ، ص 117 .

( 3 ) أمبرتوايكو : التأويل ، ص 165 .

( 4 ) د . ( السعران ) محمود : علم اللغة " مقدمة للقارئ العربي " ، ص 226 .

## التحليل التداولي لعملية الاتصال

### تعريف الاتصال : communication

"الاتصال هو عملية بث بين الأفراد ، والعملية بالنسبة للمخلوقات البشرية أساسية وحيوية ، أساسية لأن المجتمع الإنساني كله . البدائي منه والحديث . مؤسس على قدرة الإنسان على نقل نواياه ورغباته وإحساساته ومعرفته وخبرته من شخص لآخر . وحيوية بمعنى أن القدرة على ملاغاة الآخرين تزيد من فرص الفرد على البقاء بينما تقدر غيبة هذه القدرة على وجه العموم شكلا مرضيا خطيرا " (1)

ويعرفه عبد المجيد شكري بقوله : " وكلمة اتصال في أبسط تعريفاتها عبارة عن انتقال المعلومات أو الأفكار أو الاتجاهات أو العواطف من شخص أو جماعة إلى شخص أو جماعة من خلال الرموز ، ويوصف الاتصال بأنه فعال حينما يكون المعنى الذي يقصده المرسل هو الذي يصل بالفعل إلى المستقبل ، والاتصال هو أساس كل تفاعل اجتماعي فهو يمكننا من نقل معارفنا ويبسر التفاهم بين الأفراد " (2) .

---

(1) ( ر . تشارلز ) رايت : المنظور الاجتماعي للاتصال الجماهيري ، ترجمة : محمد فتحي ، ص 11 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1983 م .

(2) ( شكري ) عبد المجيد : الاتصال الجماهيري " الواقع والمستقبل " ، ص 9 ، العربي ، القاهرة ، 1996 م .

وعملية الاتصال Communication مشتقة من الكلمة اللاتينية Communis وتعني مشترك ، وهذا يعني وجود رسالة مشتركة بين أطراف الاتصال ، كما تعني استخدام اللغة أو أي رموز غير منطوقة ؛ لتوصيل معلومات ونشرها من أجل إقامة تفاعل اجتماعي Social interaction ) (1 .

### تاريخ الفكر الاتصالي :

ترجع الدراسات الاتصالية إلى الفلاسفة اليونانيين ؛ أمثلة أفلاطون وأرسطو ؛ فأفلاطون يرى أن الألفاظ تساعد على التوضيح ، وأن الفكر لا يتولد من اللغة ولكن اللغة هي التي تتولد من الفكر ؛ فلكي نسمي الأشياء بأسمائها لا بد من نعرفها أولاً .

وأرسطو تناول الاتصال بشكل مباشر في كتابه " الخطابة " ؛ حيث اتجه بالدراسة اللغوية إلى التأكيد على أن اللغة لا يمكن أن تكون إلهاما وموهبة إنسانية ، وأن اللغة نظام لفظي محدد نشأ نتيجة اتفاق بين أفراد المجموعة البشرية في مكان ما .

وفي العصر الحديث ظهر ( والترليان ) ، ثم جاء فريق عام 1957 م الذي درس الاتصال الإنساني ، واهتم بالمخ باعتبار أنه مركز الاتصال والمسيطر عليه ونتيجة لذلك ظهرت تفسيرات للعمليات النفسية ؛ كالتذكر والانتباه والإدراك ، كما درست اللغة من ناحية التعبير عن المعلومات ونقلها ، وهذا ما قام به علماء اللغة (2) .

---

( 1 ) المرجع السابق : ص 14 .

( 2 ) المرجع السابق : ص 50/49 .

## أهمية الاتصال :

- " إن قدرة الاتصال الفعال باستخدام الأشكال والأساليب اللغوية المناسبة هي السمة المميزة للمهرة من رجال البلاغة . وهذه القدرة لها أثرهم في تحقيق غرض الاتصال ، وعلى الطريقة التي يقيم فيها المتصلون بعضهم بعضا " (1) .

- يستخدم الاتصال من أجل : 1- دفاع الإنسان عن ذاته . 2 . حرص الإنسان على بقاءه وبقاء مجتمعه ، ويتحقق هذا من خلال علم المرء بظروف مجتمعه بدءاً من صيحات الإنسان الأول وإشارات وحركاته ، وانتهاءً بأكبر إنجازات تكنولوجيا الإنسان المعاصر (2) .

- نقل المعلومات ونشرها ؛ من أجل إقامة تفاعل اجتماعي Social interaction (3) .

. استخلاص الرأي وحمايته (4) .

- الكشف عن معلومات تتعلق بنوع الإنسان ، وعمره التقريبي ، وأصله الجغرافي ، وربما العرقي وبمستواه التعليمي ، وبموقعه من مستمعيه (5) .

---

(1) د . ( مرضي ) حسن : المدخل ، ص 132 .

(2) د . ( شكري ) عبد المجيد : الاتصال الجماهيري ، ص 9 .

(3) ( شكري ) عبد المجيد : الاتصال الجماهيري ، ص 14 .

(4) د . ( عبد العظيم ) شعبان : شذرات من علم اللغة ، ص 16 .

(5) ( لورينوتود : مدخل إلى علم اللغة ، ترجمة : د . مصطفى التوني ، ص 122 ، سلسلة الألف كتاب الثاني ، ع 151 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، .

## أنواع الاتصال :

. يقسم الاتصال بصورة عامة إلى نوعين ؛ هما :

أ- المجال الشامل للاتصال الإنساني ؛ مثل الرسائل البريدية والتلفزيونية الموجهة لأفراد معلومين (1) .

ب . الاتصال الجماهيري .

وهو عبارة عن الاتصال الموجه لجمهور كبير نسبيا ، مختلف في مشاربه ، وغير معروف الاسم ؛ مثل إذاعة تلفزيونية على نطاق الدولة يعد اتصالا جماهيريا (2) .

- يقسم الاتصال المواجهي المباشر Face to face إلى : أ- الاتصال الشخصي Personal communication . ب . الاتصال الجمعي Group communication (3) .

3 - يقسم من حيث الغاية منه إلى : أ- الاتصال الهابط : يكون من القيادات إلى القواعد ، ويشمل التوجيهات والتعليمات والبيانات والتفسيرات وغيرها . ب . الاتصال الصاعد : يكون من الجماهير إلى القيادات وهو يشمل الملاحظات والشكاوى والخطابات التي تمثل اتجاهات الرأي (4) .

---

( 1 ) تشارلز : المنظور الاجتماعي ، ص 11 .

( 2 ) المرجع السابق : ص ص 12 . 15 .

( 3 ) د . ( شكري ) عبد المجيد : الاتصال الجماهيري ، ص ص 14/15 .

( 4 ) لورينوتور : مدخل إلى علم اللغة ، ص 122 .



. يقسم الاتصال اللغوي إلى نوعين آخرين ، هما :

أ . الاتصال الذاتي أو المونولوجي : Intrapersonal وهو القائم على الحوار الداخلي .

ب . الاتصال الغيري أو الديالوجي : Interpersonal وهو القائم على الحوار الخارجي (1) .

يقول الدكتور عبد المجيد شكري : " فالإنسان دائم القيام بعمليات اتصالية مستمرة حتى لو كان جالسا بمفرده فكل واحد منا يمثل مركزا للاتصالات فكل منا جهاز عصبي يستند إلى ملايين من الخيوط التي تتألف منها أسلاك وطرق وشبكات فرعية لنقل الرسائل من المخ وإليه ، وفي نفس المخ عشرة بلايين وحدة عصبية تتولى تجهيز الرسائل كما إن الحواس الخمس تتلقى الرسائل وتنظمها بصفة مستمرة سواء فطنا إلى ذلك أو لم نفظن " (2) .

ومن أمثلة الاتصال الذاتي ما يأتي :

( أ ) . ما يعرف في علم النفس An Traindividul ويقصد به إدراك الفرد لذاته ولعلاقاته بالعالم المحيط . ( ب ) . الأحلام ، سواء أحلام النوم أم اليقظة والتأمل Meditation . ( ج ) . ما نجده في ممارسات فلسفة اليوجا . ( د ) . التفكير بصوت مسموع (3) .

---

( 1 ) د . ( العبد ) محمد : العبارة والإشارة ، ص 14 وانظر أيضا : د . ( شكري ) عبد المجيد : الاتصال الجماهيري ، ص 11 .

( 2 ) د . ( شكري ) عبد المجيد : الاتصال الجماهيري ، ص 11 .

( 3 ) المرجع السابق : ص 12 .

- ومن أمثلة الاتصال الديالوجي ما يأتي : ( أ ) . المحاضرة ، والخطبة . ( ب ) . الحوار والاستجواب . ( ج ) . المناقشات والمحادثات الإذاعية (1) .

- 
- ينقسم الاتصال أيضا إلى : أ- لفظي Verbal communication . ب .  
غير لفظي No verbal communicate (2)

#### عوامل الاتصال الأساسية :

- المرسل أو المخبر An Initiator . الرسالة A Message .. وسيلة أو أسلوب A mode or vehicle . المستقبل للرسالة Arecipient .  
التأثر An effect (3)

#### قنوات الاتصال :

- 1 . القناة Channel . 2 . المشاركون Participants .  
3 . الوضع Ssetting . 4 . الغرض Purpose . 5 . الشفرات Codes .  
6 . مضمون الرسالة وشكلها Message Content and form (4)  
.

---

( 1 ) د . ( العبد ) محمد : العبارة والإشارة ، ص 15 .

( 2 ) المرجع السابق : ص 15 .

( 3 ) د . ( شكري ) عبد المجيد : الاتصال الجماهيري ، ص 9 .

( 4 ) د . ( العبد ) محمد : العبارة والإشارة ، ص 15 .

## أنواع القناة :

- القناة اللمسية Tactile Channel . . القناة الشمية Olfactory . . القناة البصرية Optical . . القناة السمعية Acaustic .

والاتصال اللغوي أشمل من هذه كلها ، وقد يضم لغة الطبول Drum language ، ولغة الصفير Whistle speech (1) .

## جوانب مرتبطة بالاتصال اللغوي التداولي :

أ . يوجد مؤثرات في الاتصال خارجة عن نطاق اللغة Paralinguistic features ، وتشمل : نغمة الصوت ، وسرعة الكلام ، والتنوعات الملحوظة في مقام الصوت ، وسرعة الأداء ، والإيقاع ، وتخفيض النطق بالصوت ، وشدته ؛ ومن أدلتها ما نراه من زيادات في اللغة المكتوبة ؛ مثل : توجيهات المسرحية والتي يطلق عليها في اللغة الإنجليزية :

Stage directions ، مثل ؛ في غضب أو في تल्पف . . وترتبط هذه الخصائص باختلاف الوظائف في الأحداث الاتصالية .

ب . إن أساس الاتصال نشأة اللغات ، كما يقول هاليداي Halliday على تلبية الحاجات (2) .

ج . الصدق الاتصالي : نتعرف عليه من أزمنة الفعل أيضا ( زمن الحال ... إلخ ) وهي مرتبطة بالسياق الفعلي ؛ فحين أقول : بيتر مريض ؛ فإن هذه الجملة صادقة في لحظة نطقي لها ، ومن المحتمل أن تكون غير صادقة لو نطقتها قبل أسبوع .

---

( 1 ) د . ( العبد ) محمد : العبارة والإشارة ، ص 15 .

( 2 ) المرجع السابق : ص 35/34 .

لذا فإن الماضي والمستقبل أيضا يحدد بالنظر إلى آنية *Jetzt* السياق الاتصالي . وفي كل هذه الحالات يدور الأمر حول علاقات إحالية ، وربما تكون ذات طابع خاص ومن ثم يندرج تحليلها داخل إطار علم الدلالة (1) .

#### د . أنواع التعبير الإنساني :

للتعبير الإنساني طرق مختلفة يمكن حصرها فيما يأتي :

- 1 . التعبير الطبيعي غير الإرادي وغير المقصود وهو المعبر عن الانفعالات ؛ مثل : الضحك والبكاء ؛ ويختص بدراستها علم النفس .
- 2 . التعبير الإرادي المقصود ، ويشمل جميع الوسائل التي يعبر بها الإنسان عن معانيه ، وأحاسيسه ، وتتفرع من خلال الحاسة التي ندركها بها إلى فرعين اثنين هما :

- التعبيرات الإرادية البصرية ، وتشمل جميع الإشارات التي تستخدم بقصد الدلالة ، وهما إشارات مساعدة أو ثانية ؛ أي تساعد لغة الكلام وتتوب عنها في بعض الأحيان ؛ كالحركات التي تصحب كلامنا لتوكيد المعنى ، أو لتمثيل الحقائق ، أو لزيادة الإيضاح ، ومنها الإشارات التي نستخدمها أحيانا في توضيح ما نريد كالإيماء بالرأس دليلا على الموافقة ، ومثل تحريك حركة مستعرضة للتعبير عن الرفض ؛ ومن التعبيرات البصرية الإشارات الأصلية التي تتكون منها لغتنا التي نستخدمها في جميع الأحوال .

---

( 1 ) د . ( بوقرة ) نعمان : المدارس اللسانية ، ص 636 .

- التعبيرات الإرادية السمعية : وقد وجد هذا النوع من الإشارات لدى بعض الجماعات الإنسانية في البيئات الاجتماعية المختلفة ؛ مثل قبائل السكان الأصليين في أمريكا وأستراليا وبعض القبائل الإفريقية ، ويطلق على هذا النوع من التعبير لغة الإشارات .

ودراسة التعبيرات السمعية توصلنا إلى التعبيرات الإرادية السمعية التي تصل إلى المستقبل عن طريق حاسة السمع ، وهي الأصوات المركبة من مقاطع تتألف منها الكلمات ، وهذا النوع هو مدلول كلمة لغة إذا أطلقت .

وهذا وحده الذي يهمننا ، ومن خصائصه : إنه إرادي ، ومكتسب ، ويتمثل في أصوات مركبة من مقاطع تتألف منها كلمات وجمل ، ويعبر عن مدركات عقلية أو انفعالات وجدانية ، أو عنهما معا (1) .

وبعد هذا نجد أن لغة الإشارات مهمة جدا في إتمام المعنى الاتصالي ؛ لأن استخدام الإشارة في الاتصال والتفاهم أمر مقرر في الواقع عند جميع الأمم ؛ وخير صادق على هذا قول الشاعر :

أشارت بطرف العين خيفة أهلها إشارة مذعور ولم تتكلم

فأيقنت أن الطرف قد قال مرحبا وأهلا وسهلا بالحبيب المتيم

وفي القرآن الكريم " قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزا " أي بطريقة الإشارة (2) .

---

( 1 ) د . ( قفيلة ) عبده عبد العزيز : لغويات ، ص 6/5 ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1990 م .

( 2 ) سورة آل عمران : الآية / 41 .

وفيه أيضا في قصة مريم " إني نذرت للرحمن صوما فلن أكلم اليوم  
إنسيا " (1) .

#### هـ . الأداء اللغوي :

إننا نستخدم اللغة بطريقتين ؛ ( الأولى ) . أداء لغوي مجرد يصف  
الأشياء كما هي مجردة بعيدة عن أي عاطفة أو انفعال ؛ مثل قولنا : إن هذا  
الشيء مستدير ، و( الأخرى ) . أداء لغوي فني لا يصف الأشياء في الحقيقة  
ولكن يصف تأثرنا بها ؛ مثل قولنا : إن هذا الشيء وسيق أو منسجم وهذا  
اللون باهر أو صارخ (2) . وبناء على ما تقدم نجد الأداء اللغوي متعدد  
المجالات في الدراسة التداولية ؛ ومن هنا ظهر مصطلح لساني هو "  
الأعمال الكلامية " .

ولا شك أن الأفعال الكلامية مؤديات Performatives عبارة عن  
تعبير لغوية تقوم في الاتصال اللغوي بين شخص أو عدة أشخاص تهدف  
إلى نقل المعلومات (3) .

#### وتنقسم الأفعال الكلامية قسمين :

( الأول ) . أفعال كلامية مباشرة ويسمى البعض الأفعال الأدائية الإجرائية  
Performative verben أو allocutionary ، وهي كثيرة متعددة في  
اللغة العربية ؛ مثل قولنا : أغلق الباب ، وأرحب بكم في وطنكم الثاني لبنان  
.

---

( 1 ) د . ( ربيع ) عبد الله : علم اللغة العام " أسسه ومناهجه " ، ص13 ، دار الشرى  
، القاهرة ، 1998 م ، والآية من سورة : مريم / 26 .

( 2 ) د . ( تقي الدين ) السيد : الأدب ، ص87 .

( 3 ) د . ( مرضي ) حسن : المدخل ، ص ص84-82 .

ويرتبط بها الحوار اللغوي الذي يكون إجراؤه أقل ارتباطا بكلا الطرفين ، وتستخدم تلك الأفعال في المسائل الوقتية الحياتية ؛ فهي تيسر الأمور التي نحياها . إنها أفعال تتناسب مع الوقت الذي تقال فيه ولا تحيد عنه .

( الآخر ) . أفعال كلامية غير مباشرة ؛ مثل قولنا : هلا تفضلت بإقفال الباب ؟ وهلا يناسبك إقفال الباب ؟ وهل يزعجك إقفال الباب ؟ وفي هذا النوع نجد انتشارا كبيرا لمسائل البلاغة ، ومناسبة لفظية للمقام ، وهذا كله من مباحث الدرس التداولي في اللغة العربية ؛ لذا نجد هنا تواجدا لمقام الاعتذار والرجاء وغيرهما (1) .

فالمقام والحال الاجتماعي لهما دور كبير ومهم في ذات الوقت في فهم الرسائل المنقولة بالأداء اللغوي .

يقول البقري : " وإذا كان السلوك الاجتماعي يختلف من وسط إلى آخر فإن الكلمة باللغة العربية . مثلا . تطلق في قطر فيفهم منها ما يفهمه قطر آخر ؛ فكلمة ( على مهلك ) تقولها لسائق السيارة في لبنان . مثلا . فيتوقف تماما ولكن سائق السيارة المصري لا يقف إذا خوطب بها بل يتمهل ؛ فالسياق الاجتماعي متمم للمعنى " (2) .

---

( 1 ) د . ( بوقرة ) نعمان : المدارس اللسانية ، ص ص 136/137 ود . ( مرضي ) حسن : المدخل ، من ص 82 .

( 2 ) د . ( البقري ) أحمد ماهر : ابن القيم اللغوي ، ص 193 ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، 1978 م .

## و . عيوب الكلام :

بصفة عامة نجد أن عيب الكلام الوحيد هو التكلف ؛ فالناس لا يضيعون ذرعا بمن يوجد فيه عيب خلقي ؛ كالخرس أو الصمم ، ولكنهم يتأفون ممن يتكلف في كلامه ؛ كمن يحاول التشبه بخطيب مصقع وهو منه بعيد (1) . ومن أبرز عيوب الكلام التي أشار إليها اللغويون ما يأتي :

- 1 . العيب الذي يتكلف الخطابية . 2 . الحصر الذي يقف موقع المصاقع .
- 3 . التشادق : يظهر باتساع الفم ؛ حتى يتكلم أو يلوي شذقه بالتكلم ؛ من أجل التشبه بالفصحاء . 4 . التعجير : حيث يتكلم بأقصى فمه ، أي ينقل مخارج الحروف الأمامية إلى ما فوق الحلق . 5 - التقعيب : شبيه بالتعجير ، ويطلق عليه الممقمة وتعني التكلم بأقصى الحلق ، والتقبهق ، وهو التوسع في ملء الفم بالهواء الذي يحمل الصوت ، وهو مأخوذ من الفهق بمعنى الامتلاء والاتساع (2) . 6 - قد يتكلف الخطيب أو المتكلم ؛ فيقف موقفا لا يقدر عليه ؛ كأن يخطب خطيب في مقام لا يناسبه ، وبعد أن يقف بين الناس يكتشف حقيقة نفسه ؛ فيخرج منه سلوكيات ؛ مثل : التحتحة والسعلة . 7 . الثثرة وعدم مراعاة أذواق السامعين وقدراتهم العقلية (3) .

## ز . التأثير :

نحن لا يتسنى لنا أن نتكلم بمقولة لغوية إلا ويظهر الأثر العاطفي والانفعالي علينا ؛ فالكلمة الواحدة تحوي من العواطف ما يحمله السياق .

---

( 1 ) د . ( الخفاجي ) محمد : علم الفصاحة ، ص ص 306.356 .

( 2 ) د . ( الخفاجي ) محمد : علم الفصاحة ، ص ص 306.356 .

( 3 ) د . ( ناصف ) مصطفى : اللغة والتفسير والتواصل ، ص 228 ، عالم المعرفة ، ع 193 ، المجلس الوطني للثقافة والفنون ، الكويت ، يناير 1995 م .



وأقصد هنا السياق المقامي لها ؛ يقول الدكتور رمضان عبد التواب : " إنه يمكن القول بأن التعبير عن أية فكرة ، لا يخلو مطلقا من لون عاطفي ، إلا إذا استثنينا التفكير العلمي ، أو اللغة العلمية ، التي يجب أن تكون معبرة عن الفكرة العلمية ، التي يجب أن تكون معبرة عن الفكرة المحضة ، والحقيقة المجردة ، الخالية من الانفعالات النفسية " (1) .

والتأثير يختلف من شخص لآخر ؛ نظرا لاختلاف خبرة كل فرد عن الآخر؛ يقول الدكتور السعران نقلا عن هرمان : " إن كل خلق لغوي . وكل إعادة للخلق اللغوي . هو من عمل الفرد وأنه ليظل من عمل الفرد " (2) .

لذا يعرف التأثير في علم اللغة التداولي بأنه الأثر الذي يتركه تعبير المتكلم أو السامع ، وهو يدل على سروره أو اقتناعه أو حذره من سماعه التعبير *Reriocutionry acts* . والأمر يصل بالألفاظ اللغوية إلى بقاء ألفاظ وموت ألفاظ أخرى ؛ لأن النفس الإنسانية تعافها ؛ لما تثيره عندها من مشاعر الكراهية والضيق والاشمئزاز وما إلى ذلك من المشاعر (3) .

ويظهر ارتباط التأثير التداولي بالنطق الصوتي ونحن في هذا ننطلق من مسألة وجود بعض الكلمات لايفهم معناها إلا بنطقها نطقا جيدا ؛ فمثلا كلمة Buzz التي تعني أرز لا يتضح معناها إلا بجرسها الموسيقي .

---

( 1 ) د . ( عبد التواب ) رمضان : المدخل ، ص ص 140/139 .

( 2 ) د . ( السعران ) محمود : علم اللغة ، ص 117 .

( 3 ) د . ( عبد التواب ) رمضان : المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، ص 145 ، الخانجي . دار الرفاعي ، القاهرة . الرياض ، 1982 م .

ومن ذلك أيضا Numbness التي تعني الخدر وكلمة Numb تشببه ، والفصيل في توضيح المعنى المقصود جرس الصوت ؛ فهذا ينطق على عدد من الكلمات تحوي الأحرف ذاتها مرتبطة معا بذات الارتباط ؛ فكلمة Crumbies تدل على الحائط الذي لم يبن تماما .

ومن ذلك أيضا كلمة Stumbies تدل على الرجل الذي قد لا يقع على الأرض ولكنه يتعثّر ، وهذا يطلق عليه Onomatopoeic ويقصد به تسمية الأشياء من أصواتها (1) ؛ " يؤدي النبر المعبر عن الرضا أو الغضب ، إلى تغيير في النطق ؛ فتطول بعض المقاطع الصوتية ، وتقتصر الأخرى وتتلاشى " (2) .

والأمر لا يقتصر على اللغوي فقط ؛ لأن جميع المنطوقات لا تخلو من أثر عاطفي بسبب النبر والجرس الصوتي ؛ " ولا شك أن ثمة فروقا في استعمال الكلمات مرجعها إلى نوع الكلام : فرجل العلم يسعى في أن يخلص كلامه من كل ارتباط نفسي ، ولكنه بطبيعة الحال ، لا يستطيع أن ينجح في هذا كل النجاح ، وحتى الرياضي الذي لا يستعمل إلا الرموز الرياضية المجردة مثلا ؛ فإن هذه الرموز يظل لها إيقاع صوتي ، ويثير هذا الإيقاع إحساسات في نفس هذا ، ويثير غيرها في نفس ذاك " (3) .

---

( 1 ) ( ملكليش ) أرشيبالد : الشعر والتجربة ، ترجمة : سلمى الخضراء الجبوس ، ص 24/ 25 دار اليقظة العربية ، بيروت ، 1963 م

( 2 ) د . ( عيد التواب ) رمضان : المدخل إلى علم اللغة ، ص 45 .

( 3 ) د . ( السعران ) محمود : علم اللغة ، ص 227 .

لكن يود الباحث أن يلفت الانتباه إلى قضية عدم وجود ألفاظ مشرقة أو ممتعة أو قاسية في اللغة أي لغة ؛ وإنما مرد الأمر إلى المقام والسياق ، واستخدام اللغة بطريقة صوتية معينة (1) .

### ح . مراحل الرسالة الكلامية :

يقول الشاعر :

إن الكلام لفي الفؤاد وإنما جعل اللسان على الفؤاد دليلا (2)

بقراءتنا للبيت الشعري السابق يتضح أمامنا أن الكلام لا يمثل إلا مرحلة واحدة من عدة مراحل ؛ فالمتكلم قبل أن ينطق تدور في ذهنه معان وأفكار معينة ، وتعمل في صدره مشاعر وأحاسيس .

ومراحل الكلام ثلاث ، وهي : 1 . المرسل : يقوم بعملية عقلية ذهنية وجدانية تترجم في الكلام . 2 . السامع : يقوم بعملية عضوية هي السمع ، وأخرى ذهنية إدراكية للكلام المسموع . 3 . الوسط : هو ناقل الهواء (3) . يقول الدكتور عيد الطيب : " ولا تحقق الرسالة الكلامية غايتها وهي إيصال المعلومة إلى المخاطب إلا إذا سلمت المراحل المشار إليها سلفا فكانت أفكار المتكلم غير مختلة بمعنى أن يكون سليما من الناحية العقلية أي غير مختل عقليا . وكان جهاز نطقه خاليا من العيوب التي تعوقه عن إصدار الأصوات بالطريقة التي ألفتها الجماعة واعتادها أبناؤها " (4) .

---

( 1 ) ( ملكيش ) أرشيا : الشعر والتجربة ، ص ص 24 / 25 .

( 2 ) و ( 3 ) د . ( الطيب ) عيد محمد : علم اللغة وفقه اللغة بين القدامى والمحدثين ، ص 12 ، د . ط ، القاهرة ، 1993 م .

( 4 ) ( المرجع السابق : ص 15 .

فالكلام في حد ذاته سلسلة من المراحل ؛ منها ما هو عضوي فسيولوجي ، ومنها ما هو لغوي تداولي ؛ " إن اللغة لا تتجلى إلا في الحوار . والحوار لا يعني تسلط قانون أو ذات مفردة . لا يفترض الحوار أن اللغة تملكنا . اللغة نشاط يولد من داخل تجاوز الفرد والشروط معا . هذا هو الحوار ؛ ولذلك كان نمو اللغة يعكس في جوهره التعالي على ما يسمى النزعات الفردية والقهرية " (1) .

وقد أكد الباحثون أن نصف كرة الدماغ الأيسر هو الذي يختزن الضبط الأعظم للغة ، أما القشرة غير اللغوية عند الإنسان فيمثلها الجانب الأيمن من المخ ، ومع هذا فإن الجزأين مرتبطان في مجال التمثيل اللغوي Language representation (2) ؛ يقول الدكتور محمد العبد : " Kinsbourne يبدو أن السيطرة المخية مزودة بما يسميه كينسبورن Active competition بين الاثنتين ، بيد أن نصف الدماغ الأيسر مقضي له . وراثيا . بالفوز " (3) .

---

( 1 ) د . ( العبد ) محمد : العبارة والإشارة ، ص 22 .

( 2 ) و ( 3 ) المرجع السابق : ص 23 .

## التحليل التداولي للغة الكلام

يختلف الكلام الذي نستعمله في حياتنا اختلافات بينة ؛ ويتضح هذا في

العرض التالي :

- 1 . الكلام السري : وهو إخفاء شيء عن المجتمع ؛ ومن أمثاله : لغة اللصوص والنشالين والعصابات والحشاشين (1) .
- 2 . اللغة المشتركة : هي اللغة التي يستعملها أوساط الناس في المجتمع ؛ لسد حاجاتهم ، ونقل أفكارهم ، وقد تكون مكتوبة ، وقد تكون مسموعة فقط ، ويعرفها فندر يس بأنها الصورة المثالية التي تفرض نفسها على جميع الأفراد في مجموعة معينة (2) .
- 3 . اللغة الفصحى : وتنقسم قسمين : فصحى تراثية وهي لغة القراء والنثر وتتميز بأنها لغة مثالية ، والقسم الآخر فصحى العصر ومن أمثلتها لغة نشرات الأخبار (3) .
- 4 . اللغة العامية : وتنقسم إلى : - عامية المثقفين : مثل لغة السياسيين والمثقفين . . عامية المتتورين : مثل لغة البياعين والمشتريين لغير الأميين . . عامية الأميين : مثل الباعة المتجولين والفلاحين .

---

( 1 ) د . ( السعران ) محمود : اللغة والمجتمع " رأي ومنهج " ، ص6 ، دار المعارف ، الإسكندرية ، 1963 م .

( 2 ) د . ( الضاني ) أحمد : الفصول ، ص55 .

( 3 ) د . ( حبلص ) محمد يوسف : مقدمة في علم اللغة ، صص113-116 ، دار الثقافة العربية ، القاهرة ، 1997 م .

وللتنويه ؛ فإنه لا توجد حدود فاصلة بين الأنواع السابقة ، لكن ما يلفت الانتباه أن لغة القسم الأول هي مستودع الحضارة ولسان العلم المعاصر (1) .

واللغة العامية قديمة ليست مستحدثة ، وهي أقدم من اللغة الفصحى ؛ فلهجات القبائل القديمة ما هي إلا لون من ألوان اللغة العامية .وبمرور الزمن اختلفت اللهجات وتبوتقت في قالب سماه اللغويون اللغة الفصحى ، تلك اللغة التي تم تنقيتها وتصفيتها من شوائب اللغات العامية (2) .

وإذا كان للغة الفصحى قواعد من الواجب الالتزام بها ؛ فإن للغة العامية أيضا قواعد يحكمها العرف الاجتماعي ، نشأت . على حد تعبير الدكتور عبد الصبور شاهين . بمرور الزمن ، وتقادم العهد ؛ ومن ذلك حالات النفي والاستفهام ، والنهي ، والتمني ، واستعمالات الفعل في أزمنته المختلفة . واعتبرت الجماعة البشرية أي خروج عن ذلك لحنا ؛ فالمجتمع هو المعيار والفيصل في استخدام اللغة العامية (3) .

---

(1) د . ( حبلص ) محمد يوسف : مقدمة في علم اللغة ، ص ص 113—116 ، دار الثقافة العربية ، القاهرة ، 1997 م .

(2) د . ( البقري ) أحمد : اللغة والمجتمع ، ص 13 .

(3) د . ( شاهين ) عبد الصبور : عربية القرآن ، ص 62 ، الشباب ، القاهرة ، 2000 م .

وبرغم أصالة اللغة العامية ، وقدمها عن اللغة الفصحى نراها الآن تقف حجرا عثرة في طريق اللغة الفصحى . اللغة المصرية على الأخص ؛ إذ تحاول زحزحتها عن مواقعها الصحيحة ، وتحاول أيضا إبعادها عن الاستعمال (1) .

5 . لغة الرجال والنساء : وتختلف لغة الرجال على لغة النساء بسبب طبيعة الجنسين ؛ فعزل البنات يجعل من لغتهن لغة مخالفة للغة الرجال ، ولا شك أن هذا من قبيل اللهجات الاجتماعية التي هي جزء من اللغة القومية في المجتمع (2) .

ويرتبط بتحليل اللغة الكلامية تداوليا توظيف اللغة ، ومعرفة فوائدها من وجهة نظر التداوليين .

#### . وظائف اللغة

- 1 . اللغة كائن حي ؛ لأن اللغة تعبر عن انفعالات الناس وأحاسيسهم ، ونظييرا لأنهم في تطور مستمر تتطور معهم اللغة (3) .
- 2 . الفهم والإدراك (4) .
- 3 . التعبيرية : وهذه هي وظيفة اللغة الأولى ؛ لأن اللغة . كما مر علينا . وسيلة للاتصال الاجتماعي .

---

( 1 ) د . ( وافي ) علي عبد الواحد : علم اللغة ، ص ص 193/194 ، دار نهضة مصر ، القاهرة ، 1945 م .

( 2 ) ( كمال الدين ) محمد : الأدب والمجتمع ، ص 49 .

( 3 ) و ( 4 ) ( راسل ) مارك : اكتساب اللغة ، ترجمة : كمال بكداش ، ص 120 ، المؤسسة الجامعية ، بيروت ، 1984 م .

ومن المعلوم أن لكل مجتمع لغته التي يتكلم بها أبنائه ، ولا يوجد مجتمع خاليا من الكلام المتعارف بين أعضائه ، وفي هذا المجال أكد اللغويون أن الكلام إذا خلا من المعنى صار عبارة عن مجموعة من الأصوات المسموعة لا أكثر ولا أقل (1) .

وتختلف المجتمعات فيما بينها في المستوى الكلامي ولا توجد جماعتان متساويتان كما وكيفما في استخدام اللغة والسبب في هذا الاختلاف أن العوالم التي تعيش فيها المجتمعات المختلفة عوالم متميزة إذن وليست عالما واحدا أضيفت عليه أسماء وعناوين مختلفة .

4 . وظائف ثانوية : وتضم توسيع الأفق الزمني ، وتضخيم الذاكرة ، والنشاط الشعري (2) .

5 . اللغة الاجتماعية : إن اللغة معبر عن ظروف المجتمع وأحواله : من تخلف وقصور أو تطور وتقدم ؛ فهي وعاء المجتمع بما فيه من صراعات أو مهادنات ؛ يقول الدكتور محمود نحلة : " فالخبرة الإنسانية المتراكمة على مدى الزمن تنعكس في اللغة وتجد تعبيراً لها منها " (3) .

أضف إلى ذلك ما تتميز به اللغة من كونها تميز بين طبقات المجتمع . ويضرب الباحث على ذلك الأمثلة التالية :

---

( 1 ) المرجع السابق : ص 120 .

( 2 ) ( راسل ) مارك : اكتساب اللغة ، ص ص 120/119 .

( 3 ) د . ( نحلة ) محمود : آفاق ، ص 48 .



إن لغة المتعلمين تختلف عن لغة المتعلمين ؛ فلغة الأفراد تختلف باختلاف مستواهم العقلي والمادي وغير ذلك ؛ فهي أشبه ببصمات الأصابع أو الثياب التي تميز بين الأفراد مع الاختلاف البين بين اللغة وهذه الأشياء (1) .

ويذكر الدكتور محمود السعران أن أنطون ميهيه كان من أوائل العلماء الذين وجهوا الباحثين في علم اللغة لدراسة العلاقة بين اللغة والمجتمع ، واستخلاص القواعد التي تحكم ذلك ؛ فقال في عام 1906 م : " إنه من الواجب أن نحدد مع أي بنية اجتماعية تتفق بنية لغوية معينة ، كما إنه من الواجب أن نحدد كيف تتمثل تغيرات البنية الاجتماعية بطريقة عامة في تغيرات في البنية اللغوية " (2) .

ويلفت الباحث الانتباه إلى أن اللغة لا تمثل فئة اجتماعية بعينها ، ولم تنشأ بسبب طبقة عليا أو تحتية في المجتمع ؛ وإنما ظهرت اللغة لسد حاجات كل طوائف المجتمع ؛ يقول الدكتور هلال : " إن اللغة تحيا فقط عندما توظف في محيط بعينه . إننا لا نجرب اللغة منعزلة ولكن نجربها دائما في علاقة بالحبكة أو سياق الحكاية : أي خلفية الشخصيات ، والأحداث والوقائع التي تستمد منها الأشياء المقولة معناها . اللغة تقال لتوظف في سياقات موقف وأي تدبر للغة التي يعوزها أن تكون مبنية في موقف بعينه ، باعتباره عنصرا جوهريا ، هو تبرير مصنوع وغير مجز " (3) .

---

( 1 ) د . ( السعران ) محمود : اللغة والمجتمع ، ص 58 .

( 2 ) المرجع السابق : ص 62 .

( 3 ) د . ( هلال ) عبد الغفار : علم اللغة ، ص 162 .

ولأن اللغة اجتماعية بطبيعتها نجد في معظم الأحيان أن الشخص لا يستخدمها من أجل الاتصال بغيره ونقل الأفكار ، بل يستعملها من أجل إشباع الاشتياق إلى النزعة الاجتماعية ، ومن أجل المصاحبة التي يحبها الإنسان من وجوده في الحياة (1) .

إن هذه اللغة يسميها اللغويون باللهجات الطائفية أو الطبقية أو الاجتماعية ، لكن هذه اللهجات الفرعية تظل محتفظة بالطابع العام للغة الأم ، على الأقل في عملية الكتابة (2) .

6 . الوحدة : فاللغة توحد أبناء المجتمع ، وتجعلهم يفكرون ويحسون بطريقة واحدة ؛ فهي أقوى رباط يربط بين أفراد المجتمع بداية بالأسرة وانتهاء بالدولة ، كلهم يستخدم اللغة المشتركة الموحدة في المجتمع ؛ لتسهيل عملية الاتصال ، مع العلم أن هناك لغات فرعية تنشأ داخل اللغة الأم التي يشترك فيها جميع أفراد المجتمع .

ويعلل الدكتور وحيد عبد المقصود السبب قائلاً : " فكأن هناك عقدا ضمناً أقامته الطبيعة بين أفراد الجماعة الواحدة ليحافظوا على اللغة في الصورة التي توجبها القاعدة . وكثيراً ما ترجع هذه القاعدة إلى الاستعمال .... وإذا وقعت مخالفة من جانب فرد فيعزل ، أصلحت على الفور ، والسخرية اللازعة كفيلاً بإمساك الجاني عن التكفير في المعارضة " (3) .

---

(1) د . ( عبد المقصود ) وحيد : من قضايا علم اللغة ، ص33 .

(2) د . ( عبد العظيم ) شعبان : شذرات ، ص16 .

(3) د . ( عبد المقصود ) وحيد : مباحث في علم اللغة ، ص104 ، التركي ، طنطا ، 1998/1997 م ..

## الفكرة التداولية لعلم اللغة الاجتماعي

يعرفه الدكتور كمال بشر بقوله : " إنه العلم الذي يدرس اللغة من حيث علاقتها بالمجتمع ، أو العلم الذي يحاول الكشف عن القوانين والمعايير الاجتماعية التي توضح وتنظم سلوك اللغة وسلوك الأفراد نحو اللغة في المجتمع " (1) .

### أهمية علم اللغة الاجتماعي :

يلقي الضوء على السلوك الاجتماعي والخواص الاجتماعية من عادات وتقاليد في المجتمع ، وقد تعود مثل هذه الدراسة إلى الكشف عن طبقات المجتمع كشفا موضوعيا صحيحا ، وهو أيضا ذو أهمية في دراسة لغات المجتمعات النامية ، وهي دراسة من شأنها أن تفتن المعنيين بشئون التعليم في هذه البيئات على اكتشاف الشكل اللغوي الذي يمكن أن يتخذ أساسا أو معيارا للغة التعليم أو اللغة أو اللهجة التي ينبغي أخذها أساسا للتفاهم على المستوى القومي العام (2) .

### اهتمام العرب بعلم اللغة الاجتماعي :

- 1 . لاحظوا من وقت التعيد اللغوي الارتباط بين اللغة والبنية ( اللغة المشتركة ) والقومية .
- 2 كل أمثلة سيبيويه مستقاة من البيئة .

---

( 1 ) د . بشر ( كمال : التفكير اللغوي بين القديم والحديث ، ص52 ، دار الثقافة العربية ، القاهرة ، 1993 م .

( 2 ) المرجع السابق : ص58 .

3 . معظم أمثلة الجاحظ تبين تنوعات المتكلمين وبنيانهم وحرفهم وصفاتهم ؛ إن فكلامه عن السماكين والشحاذين والأعراب وغيرهم من أصناف البشر خير دال على ذلك .

4 . فكرة المقام عند البلاغيين ، وقولهم : " لكل مقام مقال " ؛ يقول الدكتور بشر : " فهذه العبارة على وجازتها تمهد طريقا واسعا عريضا للبحث اللغوي الاجتماعي . ذلك أنهم أدركوا أن اللغة لا تلقى في فراغ . وإنما هي مرتبطة ارتباطا وثيقا بمقامها أو سياقها الاجتماعي ، وهذا الربط كما نعلم أساس من أسس عملية الفهم والإفهام ، بل هي المنطلق الحقيقي للدرس اللغوي عند المدرسة اللغوية الاجتماعية كما يظهر ذلك مثلا في أعمال فيرث ومدرسته " (1) .

#### . نظرية المقام

لقد كتب اللغويون العرب عن المقاماتية بشكل جعلها منسوبة إليهم ؛ فنراها بادية في كتابات ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن ، وعند ابن جني في الخصائص ، وعند ابن هشام في مغني اللبيب .

أما بداية ظهورها في الغرب فقد جاءت كرد فعل لكتابات تشومسكي وتعريفه . كان تشومسكي يعرض الجمل Competence لمصطلح الكفاءة اللغوية اللغوية دون أن يعلل السبب وراء كون جملة مناسبة عن أخرى في موقف معين ؛ He hit - حيث كان يعرض الجمل النحوية بيسر بالغ ؛ ومن ذلك الأمثلة التالية :  
me,

- It was me that he hit

- It was him that hit me .

---

( 1 ) المرجع السابق : ص ص 5654 .

فجاء الأثنربولوجي دبل هايمس وبرهن على ضيق مصطلح الكفاءة عند تشومسكي ، وأكد على ضرورة الاهتمام بالكفاءة الاتصالية Communicative competence ، وعرفها بأنها مقدرة المتكلم على إنتاج منطوقات مناسبة ، وليس جملا نحوية فقط (1) .

إن فكرة المقام أو المقاماتية Pragmatic هي مركز علم الدلالة الوصفية في الوقت الحالي ، وهي مرتبطة بالناحية الاجتماعية في توضيح المعنى ؛ لأنها تدرس الواقع اللغوي من خلال السياق . سياق الموقف Context of situation الذي ورد فيه (2) .

ويرى بعض اللسانيين أن علم الدلالة يمثل جانب السليقة أو القدرة اللغوية Competence والمقاماتية تمثل جانب الأداء Performance لدى مستخدم اللغة (3) .

---

( 1 ) د . ( العبد ) محمد : العبارة والإشارة ، ص 57 .

( 2 ) د . ( حسان ) تمام : اللغة العربية " معناها ومبناها " ، ص 337 ، وانظر أيضا : د . ( حسام الدين ) كريم زكي : أصول تراثية في اللسانيات الحديثة ، ص 253 ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 2001 م .

( 3 ) د ( حسام الدين ) كريم : الأصول ، ص 253 .

ولقد اهتم بها اللسانيون الداليون عندما قاموا بتحليل النصوص  
Texts أو المنطوقات Utterances تحليلا شاملا يجمع بين المكون  
اللغوي Verbal component الذي يشمل التراكيب والجمل المنطوقة  
والمكون غير اللغوي Non verbal component الذي يشمل  
المصاحبات اللغوية التي تصاحب النطق ؛ مثل النبر Stress والتنغيم  
Intonation ومعدل الأداء الكلامي Tempo إلى غير ذلك من  
الحركات والتعبيرات الجسمية المصاحبة للنطق أو الملامح شبه اللغوية  
para linguistic Features (1) .

والأمثلة على المقاماتية كبيرة جدا في اللغة العربية ؛ مثل الفرق بين  
نص القانون وروح القانون ، ومثل قول اليهود : " منذاالذي يقرض الله قرضا  
حسنا " و " إن الله فقير ونحن أغنياء " ؛ فقال أبو الدحداح وقد فهم المقام :  
إن الله كريم استقرض منا ما أعطانا . ومن ذلك أيضا قول أحد المستشرقين  
بعد أن سمع أحد الدراويش يصيح في إحدى الشوارع قائلا : مدد . سأل  
المستشرق عن أي نوع من المدد يريد ذلك الرجل (2) .

#### شروط المقام :

. يجوز التلقين باستعارة المقال القديم ؛ وذلك لشهرته (3) .

---

( 1 ) المرجع السابق : ص 253 .

( 2 ) د . ( حسان ) تمام : اللغة العربية " معناها ومبناها " ، ص 339 .

( 3 ) المرجع السابق : ص 339 .

- ضرورة تحديد الدلالات ؛ ويتأتى هذا بتحديد أفعال الكلام Speech  
acts التي تتضمنها الجملة التي تمثل قصد المتكلم من منطوقاته اللغوية )  
(1 .

### الخروج عن المقام :

أحيانا يخرج المتكلم على نطاق الموقف الكلامي ؛ إما بقصد التعالي  
على المتخاطبين أو إشعار الآخرين بأهميته ، أو يتشبه بطبقة اجتماعية  
عالية ؛ وهذا يؤدي في النهاية لجلب السخرية اللاذعة من المتخاطبين (2)

---

( 1 ) د . ( حسام الدين ) كريم : أصول تراثية ، ص 253 .

( 2 ) د . ( الضاني ) أحمد : فصول في علم اللغة العام ، ص 78 .

## السياق

ظهر مصطلح السياق Context على يد اللساني فيرث ، وقد أطلق عليه اسما آخر هو المسرح اللغوي أو التأقلم Polysemie ، واتخذة أساسا في نظريته للتحليل اللغوي P فالكلمة عنده قادرة على اتخاذ عدة دلالات تبعا لاستعمالها في موقع لغوي معين ؛ مثل : Bureau التي تعني مكتب إذا كانت تدل في الأصل على نوع من الصوف الغليظ المسمى Eteffe de bure ثم أطلقت على قطعة الأثاث التي تغطي بهذا النسيج ، ثم على قطعة الأثاث التي تستعمل للكتابة أيا كانت ، ثم على الغرفة التي تحتوي على هذه القطعة من الأثاث ، ثم على الأعمال التي تعمل في هذه الغرفة ، ثم على الأشخاص الذين يقومون بهذه الأعمال ، وأخيرا على أية مجموعة من الأشخاص تقوم بإدارة إحدى الإدارات أو الجمعيات (1) . إن هذه الدلالات يمكن استعمالها كلها .

وعناصر السياق عند فيرث هي:

- 1 . المتكلم .
- 2 . السامع أو السامعون أو جملة الحضور وجملة الأشياء الموجودة بالموضوع .
- 3 . الزمان والمكان .
- 4 . الكلام نفسه .

---

( 1 ) فندريس : اللغة ، ترجمة : عبد الحميد الدواخلي ومجد القصاص ، ص254 ، د . ط ، القاهرة ، 1951 م ، وانظر أيضا : د . ( بشر ) كمال : التفكير اللغوي ص 132/131 .



وأكد فيرث على أهمية النظر في هذه الأمور جميعا عند التحليل اللغوي ؛ حتى يكون التحليل اللغوي تحليلا صحيحا (1).

ومن الواضح مدى الشبه بين السياق الذي تكلم عنه فيرث ونظرية المقاماتية التي تحدث عنها اللسانيون العرب . وتمثل الفرق بينهما أن فيرث اعتبر السياق أساسا لصحة الكلام في حين اعتبره علماء العربية أساسا لصحة البلاغة فقط (2).

ونظرية فيرث اعتبرها الدكتور تمام حسان نمطا أو نسقا من التداولية اللسانية ، علما بأن الدكتور تمام قد استخدم مسمى الماجريات بديلا عن التداولية ؛ يقول الدكتور تمام : " وهذه النظرية التي جاء بها فيرث تحليلات إميريكالية عملية لا نظرية للمعنى ويمكن وصفها بأنها نسق من الماجريات ، كل ماجرى منها في داخل الآخر ، وتتجه جميعها إلى شرح الحقائق اللغوية ، وكل ماجرى ، حتى تحتويها جميعا ماجريات الثقافة التشيئية ؛ فالمعنى في رأي فيرث كل مركب من وظائف لغوية هي وظائف الصيغة . والعناصر الهامة في هذا الشكل المركب هي الوظيفة الأصواتية الصغرى ، ثم الوظائف الكبرى المعجمية ، والصرفية ، والنحوية ، ووظيفة الماجريات الدالية بصفة عامة " (3).

---

( 1 ) و ( 2 ) د . ( بشر ) كمال : التفكير اللغوي ، ص ص 131/132 .

( 3 ) د . ( حسان ) تمام : المناهج ، ص ص 268/269 .

## علم لغة النص

بداية يقوم كاتب هذه السطور بتعريف النص في لغة اللسانيين . والنص عندهم " هو القول اللغوي المكتفي بذاته والمكتمل دلاليا (1) ؛ وتعريفه له يكمن في أن له وظيفة تداولية ؛ حيث يلزم النص أن يحقق قصد قائله في عملية التواصل اللغوي . وكما مر علينا أن دلالة النص قد تكون دلالة لغوية ، وقد تكون دلالة عقلية ذهنية ، أو نفسية ، أو اجتماعية .... إلخ (2) .

ويتكون النص من أبنية صغرى Mikro strukturen ، و أبنية كبرى Makro strukturen أو أبنية عليا Superstrukturen ؛ والأبنية الصغرى هي التي تدرس أبنية الجمل ، والأبنية الكبرى هي التي تدرس الربط بين النص ككل غير متجزئ ؛ فهي مهتمة بمضمون النص text form طبقا للسياق الاتصالي (3) .

ويتكون النص Context من كلمات معتمة Opaque وكلمات شفافة Transparent ؛ والكلمات المعتمة هي التي لا يدل شكلها على معناها بأي صورة من الصور ، وهي أكثر الكلمات الموجودة في اللغات ؛ مثل : رجل و امرأة . أما الكلمات الشفافة فهي التي يمكن أن نستشف معناها من شكلها الصوتي ؛ مثل : المشتقات ، والكلمات التي تحاكي أصواتها معانيها (4) .

---

( 1 ) د . ( حبلص ) محمد : مقدمة في علم اللغة ، ص 254 .

( 2 ) د . ( ربيع ) عبد الله : علم اللغة العام ، ص 181 .

( 3 ) د . ( بوقرة ) نعمان : المدارس اللسانية ، ص 74 .

( 4 ) د . ( ربيع ) عبد الله : علم اللغة العام ، ص 181 .

ولأهمية النص البالغة ظهر في السبعينات من القرن العشرين علم النص ، وكانت أولى البشارات به عند العالم الأمريكي زيلرهاريس Z.harris. تلميذ بلومفيلد وأستاذ تشومسكي ؛ فدعا إلى ضرورة توزيع المورفييمات في نص ما ؛ طبقا لعلامة التعادل أو التكافؤ بينها ، وأطلق على هذا التحليل مصطلح " تحليل الخطاب Discourse analysis . وكان هاريس يقصد بقوله أن توزع المورفييمات في الجملة داخل نص يتألف من عدد من الجمل (1) .

وقد لخص الدكتور حلمي خليل اتجاهات البحث اللساني للنص في اتجاهين ، هما :

1 . التحليل النحوي للنص ، والذي يسمى الآن نحو النص Text grammar أو فضاء النص ، أو الأداء الشعري الجمالي للغة ، وفي هذا الاتجاه يكون التركيز منصبا على التركيب اللغوي فقط ، والحكم عليه بمدى تتابعه وتناسقه مع التراكيب الأخرى . ومن الموالين لهذا اللون من التحليل بارت الذي يوجه إلى دراسة النص من خلال التماسك في البنية الداخلية له ، وفي النظام الشكلي لمواده الدلالية . ومن المنادين به أيضا ( مورون ) الذي جعل الأثر الذي يبعثه النص مقتصرًا على الجانب الانفعالي للمؤلف نفسه .

---

( 1 ) د . ( خليل ) حلمي : دراسات في اللسانيات التطبيقية ، ص55 .

وهذا النوع من التحليل يحكمه معياران : الإزاحة والتحويل ؛ يقول الدكتور محمد فكري الجزار : " وهكذا تتميز اللغة الشعرية بمجموع علاقات

بنائها عن اللغة المعيارية ، سواء تحققت الأولى داخل النظام اللغوي أو بالخروج على هذا النظام ، فمجرد تبين اللغة في النص يحقق مفهوم الانزياح فضاء النص الذي يغاير بين اللغة في النص ( الشعر ) واللغة في اللغة ( النظام ) " (1) .

2 . التحليل المقامي للنص ، والذي يسمى الآن التحليل التداولي Pragmatics ، ويدرس هذا الاتجاه النص في سياقاته الاجتماعية والثقافية ، ويدرسه أيضا في علاقته مع النصوص الأخرى التي تشبهه ، ويبين المعلومات التي يقدمها النص ، ومدى تقبل المتلقي لها والحكم عليها ، وغير ذلك من المباحث ، وكل هذا في نظر الدكتور خليل تحدده معايير القبول والقصدية والإعلام والتناص . ومن الموالين لهذا المذهب ( غولدمان ) الذي اتفق مع ( بارت ) في دراسة البنية الداخلية للنص أولا ، واتفق أيضا مع ( مورون ) في دراسة الأثر الانفعالي للمؤلف ، ولكنه تجاوزهما بدراسة الأثر النصي في ميدان أوسع هو البنية الاجتماعية والذهنية الثقافية اللتين يمثلهما النص ، أو ينتمي إليهما (2) .

وهذا الاتجاه هو موضوع الدراسة التي نحن بصددنا الآن ، وهو يلاقي من الأهمية الكثير - كما سبق في هذا البحث ؛ خاصة وأن هناك عوامل عاطفية مؤثرة سلبا أو إيجابا في تحليل النصوص اللغوية .

---

( 1 ) و ( 2 ) د . خليل ( حلمي : دراسات في اللسانيات التطبيقية ، ص 55 .

ويدخل في هذا اللون مصطلح اللانحوية Vngrammatical الذي ظهر على لسان مايكل (ريفارير)، وقصد به نشأة العبارة من كلمة من المفروض أن نستبعدا، ويفسره الدكتور الجزار بأن التسلسل اللفظي الشعري في القصيدة يتسم بالتناقض بين ما تفرضه الكلمة وبين ما يفرضه نحن، وهو أمر مختلف تماما عن المجاز اللغوي؛ ومن أمثله: الأفكار الخضراء القديمة اللون تنام بعنف (1).

### معايير النص:

- السبك : Cohesion . - القصد : Intentionality . - الإعلامية :
- Informativity . - التناص : Intertextuality . - الحيك :
- Coherence . - القبول : Acceptability . - المقاماتية :
- Situotinality (2) .

ولا يمكن الفصل بين هذه المعايير عند تحليل أي نص من النصوص ؛ لأن النص مترابط في حد ذاته (3) .

---

(1) و (2) المرجع السابق : ص 56 ، وانظر أيضا : د . (الجزار) محمد فكري : الخطاب الشعري عند محمود درويش ، ص 90 ، انترك ، القاهرة ، 2002 م ، وانظر أيضا : (خشفة) محمد نديم : المنهج البنيوي لدى لوسيان غولدمان " تأصيل النص " ، ص 14 ، مركز الإنماء الحضاري ، حلب ، 1997 م وانظر أيضا : د . (خليل) حلمي : دراسات في اللسانيات التطبيقية ، ص 59/58 .

(3) (خشفة) محمد نديم : المنهج البنيوي ، ص 15 وانظر أيضا : د . (ناصر) مصطفى : اللغة والتفسير ، ص 75 .

## قراءة النص

إن قراءة النص تختلف من قارئ لآخر ، ويحكمها مذهب القارئ ؛ سواء أكان مذهبا دينيا أم لغويا أم سياسيا أم غير ذلك من المذاهب ؛ يقول روبير اسكارييت : " يختلفون بسبب الموضوعات والأسلوب فما تكثف مطالعته في قطاع اجتماعي معين يكون أقل كثافة في آخر ومعدوما في غيره فمن القراء من يحب مطالعة القصص البوليسية وغيرها الاجتماعية " ( 1 ) . ولا يخفى أنه لا يوجد حدود معينة للقراء المتلقين يلتزمون بها في تحليل النصوص . إن الحدود والإمكانات لا تنتهي ، وكل متلق له من إمكاناته ما يجعله قادرا على قراءة نص من النصوص اللغوية ومن هنا تختلف نتائج القراء وتتباين بين الصحيح وغير الصحيح .

ومن الأمثلة التي يبرهن بها كاتب هذه السطور على القراءة غير الصحيحة قراءة أصحاب عبدالله ابن معاوية بن عبدالله بن جعفر لقول الله تعالى : " ليس على الذين آمنوا و عملوا الصالحات جناح إذا ما اتقوا " ؛ حيث قرأوها قراءة لغوية يستحلون بها شرب الخمر ، وأكل الميتة ، وجميع المحرمات ما داموا مؤمنين ، يعملون الصالحات . وبرغم كون قراءتهم صحيحة من حيث القواعد النحوية والصرفية ، والمعاني القاموسية إلا إنها ليست المقصودة ؛ ومن هنا بدأ اللغويون يبحثون عن قواعد أخرى تحكم ضبط الدلالة ؛ خاصة التركيب المراوغ الذي يعتمد على التصوير الشعري ؛ ومن أمثلتهم أبو عبيدة ومقاتل بن سليمان والجاحظ ( 2 ) .

---

( 1 ) ( اسكارييت ) روبير : سوسولوجيا الأدب ، ترجمة : أمال انطوان عرفوني ، ص 21 ، عويدات ، بيروت ، 1983 م .

( 2 ) د . ( الكردي ) عبد الرحيم : قراءة النص ، ص ص 31/32 .

وجاءت تسميات اللغويين لهذه الظاهرة متغايرة ؛ فأبو عبيدة سماها المجاز ، ومقاتل سماها الإشارة والنظائر ، وسماها الجاحظ البيان العربي والمجاز ، وسماها آخرون مجرى كلام العرب (1) .

ومن الملاحظ أن هذه المعاني متقاربة وكلها تحمل طابعا واحدا .

لقد حار العلماء في كيفية قراءة النص وتحليله ، وتأرجحت قراءاتهم بين الاهتمام بالمقولة النصية أي الاهتمام بداخل النص ، وبين الاهتمام بالظروف الخارجية على النص . لكن النظرة التداولية لا تفرق بين الاهتمامين ؛ إذ تنطلق من ركيزة أساسية هي داخل النص ، وتنتهي بالظروف الخارجية التي تصاحب النص (2) ؛ ف " التلقي يجب أن يفهم في إطار العلاقة بين ما أسماه اليوت الموهبة الفردية والتقاليد ، أو العلاقة بين خارجي وعام ، أو العلاقة بين سلطة المجتمع وحرية الفرد . لا بد أن تكبر النزوة على نفسها . إن التفسير من هذا الوجه عمل يسهم في توضيح هدف جماعي ينبثق من عمق اللغة " (3) .

ولا يغيب عن البال أن سيكولوجية الأفراد لها أثر فعال في مسألة فهم النص ، وإدراكه ، وهناك سؤال مهم يطرح نفسه عند قراءة النصوص ، وهو : ما الذي نتذكره حين نقرأ أو نسمع ؟ هذا السؤال يبين دور الذاكرة في فهم النص (4) .

---

( 1 ) د . ( الكردي ) عبد الرحيم : قراءة النص ، ص ص 31/32 .

( 2 ) د . ( مداس ) أحمد : لسانيات النص ، ص 9 .

( 3 ) د . ( ناصف ) مصطفى : اللغة والتفسير والتواصل ، ص 228 .

( 4 ) فان دايك : علم النص ، ص ص 257/258 .

يقول الدكتور سعيد بحيري : " إن الأبنية والعمليات السيكولوجية التي تلعب دورا في فهم النص ، ذات طبيعة أكثر عمومية أحيانا . وغالبا ما تستخدم عند فهم مشاهد ( مرئية ) وأجزاء من مشاهد أيضا ، وفي واقع الأمر كيف أعيد إنتاجها ( فيلميا ) مثلا ، كيف عرضت القواعد والاستراتيجيات والمقولات ذاتها . وهذه هي سمة عامة للاستيعاب المعقد للمعلومة " (1) .

---

( 1 ) المرجع السابق : ص 260 .



## الخاتمة

من خلال رحلة الباحث مع مصطلح البراجماتية حصل على النتائج التالية :

- 1 . التداولية تعني دراسة اللغة في استعمال الناطقين بها .
  - 2 . كان للعرب سبق الريادة في استعمال مصطلح التداولية ولكن تحت مسميات أخرى ، أشهرها المقام ، وإن لكل مقام مقالا .
  - 3 . البحث التداولي مرتبط بالعلوم الأخرى ، وعلى رأسها : علم النفس ، وعلم الفلسفة ، وعلم الاجتماع .
  - 4 . للدراسة التداولية فوائد متعددة ؛ أبرزها : الكشف عن قيم المجتمع والمحافظة عليها ، وقراءة اللغات البشرية .
  - 5 . للبحث التداولي شروط يجب اتباعها ؛ من مثل : عدم الثبات ، والتنوع في الاستعمال اللغوي ، وتحديد المكان ، واللياقة ، والصدق .
  - 6 . تدرس التداولية أفعال الكلام ، والتنغيم ، والاستلزام الحواري ، وغيرها من الأمور المرتبطة بالحدث الكلامي .
  - 7 . يقوم البحث التداولي على تحليل الاتصال اللغوي ، ومعرفة عوامله وقنواته ، ودراسة الأفعال الكلامية ، ومعرفة تأثير الحدث اللغوي في أطراف الموقف الكلامي .
  - 8 . ترتبط التداولية بعلم النص ؛ في معرفة معاييرها ؛ والتي منها : السبك والقص والإعلامية .
  - 9 . في قراءة النص اللغوي قراءة تداولية يلزم أن يبدأ القارئ اللغوي من داخل النص أولا ، ثم ينتقل إلى صاحب النص في نهاية الأمر .
- وإنني أطلب إلى الله أن يحوز هذا البحث الإعجاب والقبول ؛ فهو الأعمم بالصواب ، وإليه المرجع والمآب . الباحث : دكتور / محمد محمود أبو حسين

## المصادر والمراجع

### (أولاً) . المراجع العربية :

- 1 - ( أبركرمبي ) لاسل : قواعد النقد الأدبي ، ترجمة : د . محمد عوض محمد ، لجنة التأليف ، القاهرة ، 1936م .
- 2 - ( اسكارييت ) رويير : سوسولوجيا الأدب ، ترجمة : آمال انطوان عرفوني ، عويدات ، بيروت ، 1983م .
- 3 - د . ( إسماعيل ) عز الدين : التفسير النفسي للأدب ، دار غريب ، القاهرة ، 1984م .
- 4 - أمبرتوايكو : التأويل ، ترجمة : سعيد بنكراد ، المركز الثقافي العربي . الدار البيضاء ، بيروت . المغرب ، د . ت .
- 5 - د . ( بركات ) ربيع : علم اللغة العام " أسسه ومناهجه " ، دار البشري ، القاهرة ، 1998 م .
- 6 . د . ( البركاوي ) عبد الفتاح : دلالة السياق ، دار المنار ، القاهرة ، 1991م .
- 7 . د . ( البسيوني ) عبد العظيم : من قضايا علم اللغة ، المنصورة ، 1997م .
- 8 - د . ( بشر ) كمال : التفكير اللغوي بين القديم والحديث ، دار الثقافة العربية ، القاهرة ، 1993 ،
- : اللغة العربية بين الوهم وسوء الفهم ، دار غريب ، القاهرة ، 1999م .
- 9 - د . ( البقري ) أحمد ماهر : اللغة والمجتمع ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، 1984م .
- : ابن القيم اللغوي ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، 1978م .
- 10 - ( بلانشيه ) فيليب : التداولية من أوستن إلى غوفمان ، ترجمة : صابر الحباشة ، ص 18 ، دار الحوار ، سوريا ، 2007 م .

- 11- (بنكراد) سعيد : السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها ، من ص12 ، دار الحوار ، سوريا ، 2005 م .
12. د . (بوقرة) نعمان : المدارس اللسانية المعاصرة ، الآداب ، القاهرة ، 2004 م .
- : مدخل إلى التحليل اللساني للخطاب الشعري ، عالم الكتب ، عمان ، 2008 م .
- : المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب " ، عالم الكتب الحديث ، عمان ، 2009 م .
- 13 - د . (البيلي) أحمد عزت : محاضرات في علم اللغة العام ، دار الثقافة العربية ، القاهرة ، 1991/1990 م .
- 14 - د . (تقي الدين) السيد : الأدب " ماهيته وفائدته " ، عيسى الحلبي ، القاهرة ، 1984 م .
- 15 - (ثورلي) أنطوني : اللغة والأسطورة ، ترجمة : د . منيرة كروان ، عين ، القاهرة ، 1997 م .
- 16 - د . (جاد الرب) محمود : علم اللغة " نشأته وتطوره " ، دار المعارف ، القاهرة ، 1985 م .
- 17 - د . (جبل) محمد حسن : المعنى اللغوي " دراسة نظرية وتطبيقية " ، السعادة ، القاهرة ، 1981 م .
- 18 - (جرين) جودث : علم اللغة النفسي ، ترجمة : د . مصطفى التوني ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1993 م .
- 19 - د . (الجزار) محمد فكري : الخطاب الشعري عند محمود درويش ، انتراك ، القاهرة ، 2002 م .
- 20 - د . (حبص) محمد يوسف : مقدمة في علم اللغة ، دار الثقافة العربية ، القاهرة ، 1957 م .
- 31 - د . (حسام الدين) كريم زكي : أصول تراثية في اللسانيات الحديثة ، النهضة العربية ، القاهرة ، 2001 م .

- 22 . د . د . ( حسان ) تمام : مناهج البحث في اللغة ، الأنجلو ، القاهرة ، 1990م .
- : اللغة العربية معناها ومبناها ، الهيئة المصرية العامة  
للكتاب ، القاهرة ، 1979م .
- 23 - ( خشفة ) محمد نديم : المنهج البنوي لدى لوسيان غولدمان " تأصيل النص " ، مركز  
الإتماء الحضاري ، حلب ، 1997م .
- 24 - د . ( الخفاجي ) محمد علي رزق : علم الفصاحة العربية " مقدمة في النظرية والتطبيق  
" ، دار السعادة ، القاهرة ، 1982م .
- 25 - د . ( خليل ) حلمي : دراسات في اللسانيات التطبيقية ، دار المعرفة الجامعية ،  
الإسكندرية ، 2002م .
- : الكلمة " دراسة لغوية معجمية " ، دار المعرفة الجامعية ،  
الإسكندرية ، 1995م .
- 26 - د . ( درويش ) العربي حسن : أبو نواس وقضية الحداثة في الشعر ، الهيئة  
المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1987م .
- 27 - ( راسل ) مارك : اكتساب اللغة ، ترجمة : د . كمال بكداش ، المؤسسة الجامعية  
للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، 1984م .
- 28 - ( رايت ) تشارلز . ر : المنظور الاجتماعي للاتصال الجماهيري ، ترجمة : محمد  
فتحي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1983م . للخطاب الشعري ، عالم  
الكتب الحديث ، اربد ، الأردن ، 2008م .
- 29 - د . ( زكريا ) ميشال : الألسنية " علم اللغة الحديث . قراءات تمهيدية " ، المؤسسة  
الجامعية ، بيروت ، 1985م .
- ( بالاشتراك ) : علم اللغة العام " أسسه ومناهجه " ، دار البشرى ، القاهرة  
، 1998م .
- 30 . د . ( زهران ) البدرابي : مقدمة في علوم اللغة ، دار المعارف ، القاهرة ، 1977 .
- : عالم اللغة عبد القاهر الجرجاني " المفتن في العربية  
ونحوها " ، دار المعارف ، القاهرة ، 1987م .

- 31 . ستالين : حول الماركسية في علم اللغة ، دار ابن سينا . بيروت ، 1984 م .
- 32 - د . ( السعدني ) مصطفى : قراءة المعنى الشعري ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، 1994 م .
- 33 . د . ( السعران ) محمود : اللغة والمجتمع " رأي ومنهج " ، دار المعارف ، الإسكندرية ، 1963 م .
- :علم اللغة " مقدمة للقارئ العربي " ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1999 م .
- 34 - د . ( أبي سكين ) عبد الحميد : معالم اللهجات العربية ، د . ط ، القاهرة ، 1978 م .
- 35 . د . ( شاهين ) عبد الصبور : عربية القرآن ، الشباب ، القاهرة ، 2000 م .
- 36 - د . ( شرف ) عبد العزيز : اللغة والإعلام " علم الإعلام اللغوي " ، المركز الثقافي الجامعي ، القاهرة ، 1980 م .
- 37 - ( شكري ) عبد المجيد : الاتصال الجماهيري " الواقع . المستقبل " ، العربي ، القاهرة ، 1996 م .
- 38 . د . ( الضاني ) أحمد : فصول في علم اللغة العام ، د . ط ، د . ت .
- 39 . د . ( ضوة ) إبراهيم : في علم الدلالة ، دار الثقافة العربية ، القاهرة ، 1994 م .
- 40 - د . ( الطيب ) عيد محمد : علم اللغة وفقه اللغة بين القدامى والمحدثين ، د . ط ، القاهرة ، 1993 م .
- 41 - د . ( العبد ) محمد : العبارة والإشارة " دراسة في نظرية الاتصال " ، دار الفكر ، القاهرة ، 1995 م .
- 42 - د . ( عبد التواب ) رمضان : المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، الخانجي . دار الرفاعي ، القاهرة . الرياض ، 1982 م .
- 43 - د . ( عبد العظيم ) شعبان : شذرات من علم اللغة ، الفاروق الحديثة ، القاهرة ، 1990 م .

- 44 - د . د ( عبد المقصود ) وحيد : مباحث في علم اللغة ، التركي ، طنطا ، 1998/1997 م .
- 45 . القرآن الكريم .
- 46 . د . د ( قلقيلة ) عبده عبد العزيز : لغويات ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1990 م .
- 47 - د . د ( الكردي ) عبد الرحيم : قراءة النص " مقدمة تاريخية " ، الآداب ، القاهرة ، 2008 م .
- 48 . ( كمال الدين ) محمد : الأدب والمجتمع ، الدار القومية ، القاهرة ، 1962 م .
- 49 - د . د ( لبيب ) الطاهر : سوسيلوجيا الغزل العربي " الشعر العذري نموذجا " ، ترجمة : د . د محمد حافظ دياب ، سنيا ، القاهرة ، 1994 م .
- 50 - ( لودال ) جيرار دو و جوويل ريطون : السيميائيات أو نظرية العلامات ، ترجمة : د . د عبد الرحمن بوعلي ، ص 174 ، دار الحوار ، سوريا ، 2004 م .
- 51 - د . د ( مداس ) أحمد : لسانيات النص " نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري " ، عالم الكتب الحديث ، الأردن ، 2009 م .
- 52 - د . د ( مدكور ) عاطف : علم اللغة بين القديم والحديث ، دار الثقافة ، القاهرة ، 1986 م .
- 53 - د . د ( مرضي ) حسن : مدخل إلى فهم اللغة والتكبير ، دار الفكر ، بيروت ، 1994 م .
- 54 - د . د ( مقبول ) إدريس : الأسس الإيستمولوجية والتداولية للنظر النحوي عند سيبيويه ، عالم الكتب ، عمان ، 2007 م .
- 55 - ( مكليش ) أرشيبالد : الشعر والتجربة ، ترجمة : سلمى الخضراء الحبوس ، دار اليقظة العربية ، بيروت ، 1963 م .
- 56 - د . د ( نحلة ) محمود : آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 2002 م .
- 57 - د . د ( نور ) محمد عبد المنعم : أسس العلاقات الإنسانية " دراسة أساسية للعلوم الاجتماعية " ، مكتبة القاهرة الحديثة ، القاهرة ، 1963 م .

58 - د . ( هلال ) عبد الغفار حامد : علم اللغة بين القديم والحديث ، دار الطباعة  
المجدية ، القاهرة ، 1979م .

59 - د . ( وافي ) علي عبد الواحد : علم اللغة ، دار نهضة مصر ، القاهرة ، 1945م .

60 - د . ( ياقوت ) محمود : منهج البحث اللغوي ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ،  
2002م .

### ( ثانيا ) المراجع الأجنبية :

( 1 ) - d : ( ayad ) aleya : Worterbuch linguistischer and  
literaturwissenschaftlicher termini , p11, academic bookshop , kairo  
,1994 .

### ( ثانيا ) المجلات والدوريات :

1 - لوريبتوتود : مدخل إلى علم اللغة ، ترجمة : د . مصطفى التونسي ، ع 151 ، سلسلة  
الألف كتاب الثاني ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1994 م .

2- ( فأم ) يعقوب : البراجماتية أو مذهب الذرائع ، ص 137 ، سلسلة الألف كتاب الثاني  
، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1998 م

3 - د . ( فضل ) صلاح : بلاغة الخطاب وعلم النص ، سلسلة عالم المعرفة ، ع 151 ،  
المجلس الوطني للثقافة والفنون ، الكويت ، أغسطس 1992 م .

4 - د . ( ناصف ) مصطفى : اللغة والتفسير والتواصل ، سلسلة عالم المعرفة ، ع 193 ،  
المجلس الوطني للثقافة والفنون ، الكويت ، يناير 1995 م .

## الفهرس

الصفحة	الموضوع	م
2	المقدمة	1
3	تعريف التداولية	2
5	تاريخ الفكر التداولي	3
7	التداولية والعلوم الأخرى	4
10	أهمية الدراسة التداولية	5
11	شروط البحث التداولي	6
14	المباحث العامة للتداولية	7
16	أثر البحث الدلالي في البحث التداولي	8
19	التحليل التداولي لعملية الاتصال	9
27	التحليل التداولي للغة الكلام	10
30	الفكرة التداولية لعلم اللغة الاجتماعي	11
31	السياق	12
33	علم لغة النص	13
35	قراءة النص	13
36	الخاتمة	15
37	المصادر والمراجع	16
40	الفهرس	17